

العنوان:

جدلية الدين

والفلسفة عند هيجل

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في الفلسفة

إشراف الدكتور:

– جلول مقورة

إعداد الطالبة:

– فلياشي فاطمة

الموسم الجامعي: 2016 / 2017

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

شكر وتقدير

الشكر لله والحمد له والمنة على منحنا القدرة على إتمام هذا العمل
ولا يفوتني أن أتقدم بالشكر الجزيل لأستاذي المشرف على هذه المذكرة

الدكتور جلول مقورة

والذي كان له الأثر الكبير في إنجاز هذه المذكرة
كما أتوجه بأسمى عبارات الشكر والامتنان لكل أساتذة قسم الفلسفة بجامعة المسيلة والذين كان
لهم الفضل في تقديم هذا العمل المتواضع

إهداء

في هذه اللحظة الفارقة في الحياة يوم كنت انتظره
منذ أيام الصبي شكر ووفاء لواجب الشكر والعرفان أتقدم إلى أبي فأقول له
شكرا لا حد له
إلى من ملكت حواسي وإحساسي واحتوت عقلي وأفكاري وهامت بك نفسي
وأنفاسي إلى الحب الصادق والمربية الفاضلة والشمس الوضوءة
التي أنارت لي دروب النجاح في الحياة أيتها الوالدة الحبيبة
شكرا جزيلًا
إخواني محمد، نبيل، مولود، صونية، وأخواتي مليكة، وسيلة، سامية،
أفخر بكم وأسعد لأنكم معي في هذه اللحظة، إلى أبناء الأخ عبد الحق، سارة،
كوثر، أماني، ياسمين، هشام، مهدي، إلى رفيقات دربي
أتمنى لكم حياة النجاح في المستقبل

مقدمة

تعرف فلسفة هيغل بأنها فلسفة نسقية، لأن كل جزء من أجزاء هذه الفلسفة لا يحتاج لغيره حتى يفهم، أي مكتمل بذاته، لكن رغم هذا الانفصال بين الأجزاء إلا أنه يوجد ترابط بين بعضها البعض، وهذا الترابط و التكامل هو الذي يشكل فلسفة هيغل التي تعرف بأنها الفلسفة المتكاملة. أخذ هيغل بالمنهج الجدلي في بناء فلسفته من أجل الوصول إلى الفكرة المطلقة، فقسم فلسفته إلى ثلاث أقسام أساسية وهي :

أ / المنطق ب / فلسفة الطبيعة ج / فلسفة الروح

وبين هذه الأقسام يسود جدل للربط بينها من أجل الوصول إلى الروح المطلق، ففي المنطق قدم لنا الله في جوهره الأزلي قبل خلقه للعالم، حيث أكد هيغل بأن هذا القسم ناقص و يحتاج إلى فكرة أخرى و مناقضة ليتوصل إلى الفلسفة الطبيعية والتي تهتم بآثار انتشار الروح المطلق، و أكد كذلك بأن هذه الفلسفة لم تصل إلى المرحلة العليا للروح، فبحث عن فلسفة أخرى و تشمل على القسم الأول و الثاني و هي فلسفة الروح التي يصل فيها الروح إلى مراتبه العليا وتعتبر آخر مرحلة يتوقف فيها الجدل الهيجلي.

ويندرج تحت فلسفة الروح ثلاث أقسام، حيث يظهر الله أو الروح المطلق في هذه الأقسام بأشكال مختلفة، و تتمثل هذه الأقسام في: أ / الفن ب / الدين ج / الفلسفة

و ما يهمنا هنا هو الدين الذي يشكل القاعدة و الركيزة الأساسية في فلسفة هيغل، و هذا راجع إلى تأثيره الواضح باللاهوت، و لهذا السبب كان الدين موضوع اهتمامه طول حياته، كما أنه عالج الإشكالية المتعلقة بالدين و الفلسفة، التي كانت سائدة منذ العصور القديمة لكن هيغل عالجها بنظرة مختلفة عن غيره و خاصة فلاسفة عصره من أمثال كانط.

أسس هيغل فلسفة الدين وكانت هذه الأخيرة لها غايات كثيرة منها حل إشكالية العلاقة بين الدين و الفلسفة التي كانت في علاقة جدلية، و هذا ما أحاول الوصول إليه من خلال هذا البحث و ذلك من تحت الإشكالية التالية:

إلى أي مدى يمكن الفصل بين ما هو ديني وما هو فلسفي داخل النسق الفكري الهيجلي؟

و تندرج تحت هذه الإشكالية مجموعة من الأسئلة الفرعية وهي:

كيف عرف هيغل الدين؟ هل يوجد علاقة بين الفلسفة و الدين عنده؟ و إلى مدى نجح في تجسيد المنهج الجدلي داخل فلسفته والدين من خلال أنموذج الفن والسياسة؟
من أسباب والدوافع اختيار هذا الموضوع وهذا الفيلسوف هناك ما هو ذاتي وما هو موضوعي.

الذاتية

حب الإطلاع و اكتشاف صعوبة أفكار هيغل، و أسلوبه المعقد، و لكن بعد الإطلاع على مصادره و التعمق في أفكاره، تأكدت من صعوبة أفكاره، كما أحسست بنوع من الشغف و الحماس للوصول إلى حل هذه للإشكالية.

الموضوعية.

المكانة التي تحتلها فلسفة هيغل في الفكر الغربي

أهمية العلاقة بين الدين و الفلسفة خاصة في الفترة الحديثة.

من أجل حل هذه الإشكالية، وضعت خطة تفصيلية تتكون من مقدمة و فصلين و خاتمة.

ففي **المقدمة** تطرقت إلى تمهيد حول فلسفة هيغل بصفة عامة و موضوع البحث بصفة خاصة، ثم إشكالية البحث. أما عن **الفصل الأول** الذي كان بعنوان الدين و الفلسفة بين المفهوم و العلاقة، حيث أندرج تحته ثلاث مباحث، المبحث الأول متمثل في مفهوم الدين، و المبحث الثاني كان بعنوان مراحل تطور الدين أما المبحث الثالث كان بعنوان علاقة الفلسفة بالدين عند هيغل. أما عن **الفصل الثاني** كان بعنوان فلسفة هيغل بين الدين و الجدل، و أندرج تحته أربعة مباحث، المبحث الأول كان بعنوان مفهوم الجدل عند هيغل، المبحث الثاني الفلسفة السياسية بين الجدل و الدين، المبحث الثالث الفن بين الجدل و الدين، أما عن المبحث الرابع الذي تطرقت فيه إلى الانتقادات الموجهة إلى هيغل من طرف تلاميذه خاصة اليسار الهيجلي. أما عن **الخاتمة** التي توصل فيها إلى حل إشكالية المطروحة في المقدمة.

واعتمدت في هذه الدراسة على المنهج التحليلي من أجل فك و شرح النصوص الغامضة و المبهمة و ذلك من خلال الاقتباس المباشر و الاقتباس الغير مباشر سواء من المصادر أو المراجع.

واعتمدت في هذا البحث على مجموعة من المصادر و المراجع منها:

1- المصادر

- 1/ هيجل: فنومينولوجيا الروح، تر: ناجي العونلي.
- 2/ هيجل: محاضرات في فلسفة الدين، تر: مجاهد عبد المنعم مجاهد.
- 3/ هيجل: جدلية الدين و التنوير، تر: أبي يعرب المرزوقي.

2- المراجع

- 1/ ولتر ستيس: فلسفة الروح، تر: إمام عبد الفتاح إمام.
 - 2/ محمد عثمان الخشت، مدخل إلى فلسفة الدين.
- الصعوبات التي واجهتني في إنجاز هذا البحث:
- 1/ توفر و تنوع المصادر و المراجع عند هيجل، و هذا ما أدى إلى تشعب المعلومات
 - 2/ صعوبة و غموض مصطلحات الفلسفة التي أستخدمها هيجل.

الفصل الأول :



الدين و الفلسفة بين المفهوم والعلاقة عند هيجل

المباحث:

مفهوم الدين



مراحل تطور الدين



فلسفة الدين و غايتها



الفصل الأول: الدين والفلسفة بين المفهوم والعلاقة عند هيجل .

تمهيد:

الدين هو ظاهرة اجتماعية و يعتبر حاجة ضرورية للإنسان، حيث أنه رافق المجتمع منذ نشأته الأولى، ويعتبر الأساس الذي بنيت عليه معظم الحضارات البشرية، و هذا ما أكد عليه الكثير من الفلاسفة ، من بين الفلاسفة نجد الفيلسوف الألماني هيجل .

قدم هيجل تفسير جديد للدين ويعتبر الركيزة الأساسية داخل نسقه الفكري، ففي الدين عاجل فكرة المطلق، والتي نجده عاجلها أيضا في الفن و الفلسفة لكن بأشكال مختلفة، ففي هذا الفصل سوف أتطرق إلى مفهوم الدين الذي قدمه هيجل، وهذا المفهوم يعتبره مختلف عمن سبقه في الحديث عنه لأنه يؤكد بأن الدين و لحظاته يجب أن تقابل لحظات الفكرة الشاملة من أجل الوصول إلى الروح المطلق (اللحظة الكلية – اللحظة الجزئية – اللحظة الفردية)

كما أنه قسم مراحل تطور الدين إلى ثلاث أقسام، وكان سبب تقسيمه إلى الدين الي ثلاث مراحل هو تبين كيف يتطور الروح ووصولها إلى المطلق و هذا الوصول يكون في الديانة المسيحية

إن هيجل عاجل إشكالية كانت بارزة في جميع العصور و هي متعلقة بالدين والفلسفة أي العلاقة التي تربطهما و الذي ساهم في حل هذه الإشكالية هو تأسيسه لفلسفة الدين التي كانت غايتها هي حل هذه الإشكالية .

والإشكالية التي يمكن طرحها لهذا الفصل هي:

كيف عرف هيجل الدين؟ هل يوجد علاقة بين الفلسفة والدين عنده؟

مدخل تمهيدي:

جورج فيلهلم فريدريش هيجل، من أعظم فلاسفة الألمان في القرن 18، ولد في 27 أوت 1770، في مدينة شتوتجارت، و توفي في برلين 14 نوفمبر 1831.

في سنة 1788 انتقل إلى مدرسة توبنغن وهناك تعرف على كل من هولدرن وشيلنغ وكان بين هذا الأخير وهيجل كانت تأثيرات متبادلة لأن تكوين شيلنغ هو ثقافي روماني، بينما هيجل كلاسيكي عميق، فكان لقاء بينهما مثمراً¹.

لم ينشر هيجل في حياته إلا القليل مما كتبه، ففي سنة 1807 أصدر كتاب ظاهرة الروح، 1812 أصدر كتاب علم المنطق، 1817 صدر كتاب موسوعة العلوم الفلسفية، أما عن مؤلفاته الباقية فنشرت بعد وفاته من قبل تلاميذه. و في سنة 1818 قدم محاضرات في جامعة برلين، و في سنة 1830 تولى رئاسة جامعة برلين². ومن بين الكتب التي نشرت بعد وفاته منه، علم الجمال الذي نشره هوتو سنة 1832، و فلسفة الدين 1832

ودروس في فلسفة التاريخ 1832 نشره ميشليه، وغيرها من الكتب.³ يوجد هناك الكثير من الأحداث التاريخية في حياته جعلته يهتم بالفلسفة الدينية أو يؤسس فلسفة قائمة على الدين، فإنتمائه للكنيسة البروتستانتية* كان لها أثر كبير في تكوين فكره الديني من خلال الصراعات و النزاعات التي كانت سائدة مع الكنيسة الكاثوليكية**، وأيضاً تسجيله في الصف العالي للاهوت في مدرسة توبنغن

¹ جورج طرابيشي، معجم الفلاسفة، دار الطليعة، بيروت، ط3، 2006، ص 721.

² يوسف حامد الشين، مبادئ فلسفة هيجل، منشورات جامعة قار يونس، بنغازي، ط1، 1994، ص 9.10.

*بروتستانت: هي كلمة تشير إلى أولئك الذين اعتنقوا خطأ في التعبير عن الإيمان المسيحي، نشأت هذه الجماعة في القرن 16، احتجاجاً عن معتقدات الكنيسة الكاثوليكية، يتشدد أتباع هذه الحركة على فكرة أن الكتاب المقدس هو السلطة الوحيدة للإيمان والمعتقدات والممارسات. (أنظر: احمد راين عرموشو آخرون، موسوعة الأديان، دار النفائس، بيروت، ط1، 2001، ص134).

**الكاثوليكية: مجموعة من التعاليم المسيحية التي تدّين بها الكنيسة الرومانية وتتميز بدعم سلطة الكنيسة، ومن أصولها الرئيسية سر التثبيت و التجسيد، وسر الإعتراف، سر الخلاص، سر غفران، وهذه الديانة سائدة في اوروبا اللاتينية وأوروبا الوسطى وغيرها من المناطق. (أنظر: إبراهيم مذكور: المعجم الفلسفي، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأمريكية، القاهرة، ص 152)

³ المرجع نفسه، ص 723.

وكان ذلك في سن الـ18، وفي سنة 1793 تحصل على دبلومه في اللاهوت، وبعد دراسته في هذه المدرسة كان له الحق لدفاع عن الكنيسة البروتستانتية. وفي نفس الفترة عكف لدراسة كتاب كانط " الدين في حدود العقل " الذي كان متأثر بيه في الجانب الديني، ساهم هذا الكتاب في نقل هيجل إلى العالم جديد غير العالم الذي كان يهيمن في تلك الفترة العالم الرومانسي، فكانت ثمرة قراءة كتاب كانط و الذي ساعد في تغير مسار هيجل، هو تأليفه لكتاب " حياة ليسوع " الذي نشر القرن 20¹

¹ جورج طرابيشي، معجم الفلاسفة، ص 722.

المبحث الأول: مفهوم الدين عند هيجل.

بداية قبل التطرق الى مفهوم الدين عند هيجل، قدمت تعريف الدين من الجانب اللغوي و الاصطلاحي، وعند بعض علماء الاجتماع والنفس والفلاسفة .

المطلب الأول: التعريف اللغوي.

عرف الرازي الدين لغويا فقال :الدين بالكسر : العادة و الشأن ، ودانه بدينه دينا بالكسر : أذله واستبعده، والدين أيضا: الجزاء و المكافأة الدين أيضا الطاعة، نقول: دان له يدين دينا، أي اطاعه¹

"حول الدين Religion - اشتقاق مجادل فيه - يستخرج معظم القدماء (لاكتساس، أوغسطين، سرقيون) الدين Religion من Religare ويرون فيه فكرة الربط سواء ربط الواجب تجاه بعض الممارسات اما الربط الجامع بين الناس، أو بين البشر والآلهة، ومن جهة ثانية يشتق شيشرون الكلمة من Reliere بمعنى تحديد الرؤية بدقة".

بوجه عام تبدو كلمة religion تعني باللاتينية الإحساس المصحوب بالخوف و تأنيب الضمير، بواجب ما تجاه الآلهة.²

المطلب الثاني: التعريف الاصطلاحي:

"الدين يعبر عن العلاقة بين المطلق في إطلاقه والمحدود في محدوديته ولهذا يتصف أي دين بما يأتي:

1_ الاعتقاد في المطلق

2_ تحديد العلاقة لهذا المطلق

3_ ممارسة شعائر و طقوس معينة"³

¹ محمد عثمان الخشت: مدخل إلى فلسفة الدين، دار قباء، القاهرة، 2001م، ص 11.

² أندريه لالاند: الموسوعة الفلسفي، تر: خليل أحمد خليل، مج1، منشورات عويدات، بيروت، ط2، 2001م، ص ص 1203، 1204.

³ مراد وهبة: المعجم الفلسفي، دار قباء الحديثة، القاهرة، 2007م، ص 317.

لا يوجد دين واحد، هناك ديانات سماوية أتى بيها الأنبياء والرسل من عند الله تعالى: (اليهودية المسيحية، الإسلام) والديانات الوضعية التي وضعها البشر من أنفسهم، فالإنسان هو الكائن الوحيد الذي يمارس الدين فهو لا يستطيع أن يعيش من دون دين .

لا يوجد هناك تعريف واحد وشامل لدين، فكل فيلسوف وعالم وكيف يعرفه، وذلك راجع إلى المذهب الذي ينتمي إليه .

أولاً: علم الاجتماع: يوجد الكثير من اعتبر الدين هو ظاهرة اجتماعية، لأنه مجموعة من القيم و المعتقدات وممارسة الطقوس، التي يمارسها المجتمع من أجل التوحيد فيما بينهم من جهة، ومن جهة أخرى التقرب من الإله. فمن بين علماء الاجتماع نجد **دوركايم**¹ عرف الدين فقال: "إن الدين هو منظومة متماسكة من المعتقدات والممارسات المتعلقة بأمور مقدسة، أي منفصلة محرمة ، وهي معتقدات وممارسات تجمع في إيلاف أخلاقي واحد ، يدعى جامعاً، كل الذين ينتمون إليه"².

إذن فالدين عند علماء الاجتماع بصفة عامة، و**دوركايم** بصفة خاصة، يعتبرون الدين أمر مقدس لأنه يحافظ على نظام الاجتماعي، ويجعله متوازناً، وذلك بسبب الخوف من أي فعل أو فكرة مقدسة فهذا الخوف يجعل المجتمع متوازناً ومنظماً، عكس الفعل المدنس الذي يؤدي بالمجتمع إلى الهلاك.

ثانياً: علم النفس: تعريف الدين عند **سكوت بيك**: "إن الدين هو فهمنا للحياة أو فلسفتنا في الحياة، وبما أن لكل إنسان فلسفته في الحياة، فإنه يستنتج بأن كل إنسان له دين، وإن زعم أن لا دين له"³.

¹ **دوركايم** (1858- 1917) رائد علماء الاجتماع فرنسي، بعد كونت كان أستاذ في السربون، تأثر اتجاهه في علم الاجتماع بفلسفة كونت الوضعية، وكان تابعاً و ناقداً ، و عزا إلى العقل المشترك بين المجتمع أصل الدين و الأخلاق " عن طريق إلزام الفر" وبعض التصورات الأساسية كالمكان و الزمان دعماً لنظريته، و استعان في نطاق واسع للمعطيات الأنثروبولوجية و إحصائية، ومن بين مؤلفاته: " تقسيم العمل في المجتمع " قواعد المنهج الاجتماعي " ، كما تولى تدريس علم الاجتماع و التربية على السواء سمي أحد كتبه " التربية و المجتمع " . أنظر (علي المولى: الموسوعة العربية الميسرة، مج 3، شركة أبناء شريف الأنصاري، بيروت، ط1، 2010م، ص 1542).

² محمد عثمان الخشت: مدخل إلى فلسفة الدين، مرجع سابق، 15.

³ آزاد علي اسماعيل: الدين والصحة النفسية، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، و م أ، ط1، 2014م، ص 19.

من خلال هذا القول يتبين لنا بأن سكوت بيك يؤكد بأن الدين له علاقة بالحياة، و به نستطيع أن نفهم به الحياة ومادام الإنسان يعيش في هذه الحياة فمعنى هذا أن لديه دين، كما قدم أيضا كينيت بارجميت تعريفه موجز لدين: "أنه البحث عن الأهمية بوسائل تتصف بالقداسة"¹

ثالثاً: الفلسفة.

هناك الكثير من التعريفات لدين، ذلك بسبب اختلاف المذاهب التي ينتمي إليها الفلاسفة فهناك من هاجم الدين و اعتبره مجرد اسطورة، هناك من دافع عنه واعتبره أساس الحياة. فمثلاً إذا عودنا إلى السفسطائيين الذين أكدوا أنه لا توجد حقيقة عالية على الطبيعة، وثاروا على الدين والمعتقدات والأساطير، أي الدين كما اعتقده الشعب².

لكن العكس نجده عند أفلاطون، الذي اعتبر الدين مركز لفلسفته كما أنه نقد وهاجم الملحددين الذين لا يؤمنون بوجود الله أو آلهة، أكد على وجود إله، وصلته به وعنايته به وفق أسس فلسفية، كما وجب على وجود الدين داخل الدولة، وأمر بإتباع تعاليمه وإقامة الشعائر واحترامها.³

أما عن تعريف الجرجاني لدين قال: "الدين وضع إلهي يدعوا أصحاب العقول إلى قبول ما هو عند الرسول صل الله عليه وسلم"⁴

¹ آزاد علي اسماعيل: الدين والصحة النفسي، مرجع سابق، ص 20.

² شرف الدين عبد الحميد: جدلية العلاقة بين الفلسفة والدين عند الفلاسفة اليونان، مؤسسة الوراق، عمان، ط1، 2014م، ص 155.

³ المرجع نفسه، ص ص 357، 358.

⁴ إبراهيم مذكور: المعجم الفلسفي، الهيئة العامة للشؤون، القاهرة، 1983م، ص 86.

والدين عند إيمانويل كانط¹: "هو المعرفة بكل واجباتنا بوصفها أوامر إلهية"²، وعليه يتضح لنا أن كانط أعتمد في تعريفه للدين على فكرة الواجب، فهو يؤكد أن من يطبق الواجبات فهو متدين فالدين بهذا المعنى عند كانط له جانب عملي تطبيقي.

أما عن الدين عند هيجل هو: "الدين عند هيجل يفعل فهمنا للحياة، الذي لا نصل إليه عن طريق الفهم، أو الفكر كما يقول - فالدين: نرى الحياة المتناهية ترتفع الى الحياة اللامتناهية وما ذلك إلا لأن الحياة المتناهية هي نفسها حياة، وبالتالي فهي تتضمن في باطنها إمكانية الارتفاع إلى الحياة اللامتناهية"³، إذن ومن خلال هذا القول يتضح لنا بأن الدين عند هيجل هو الانتقال الإنسان من الحياة المتناهية إلى الحياة اللامتناهية بالارتفاع

الروح المطلق هو أساس فلسفة هيجل ويعتبر قسم من أقسامها حيث أنه يظهر في الدين والفلسفة والفن، لكن ظهر في كل قسم من هذه الأقسام بأشكال مختلفة ففي الفن ظهر في صورة حسية أي على شكل تماثيل وصور، وفي الدين يظهر بطريقة مجازية رمزية، وفي الفلسفة يظهر بشكل مجرد⁴.

إن الفن متناقض داخليا، فهذا هو السبب الذي يؤدي إلى البحث عن صورة جديدة من أجل معرفة الروح المطلق، لأن الفن يجعل الروح يظهر في شكل حسي، فالروح هو فكر خالص عقلي كلي، فهذه المعرفة توجد إلا في الفلسفة، لكن العقل لا يرتفع دفعة واحدة، من إدراك المطلق على أنه موضوع من موضوعات الحس إلى إدراكه على أنه فكر خالص، لكن هناك مرحلة وسطى وهي الدين

¹ إيمانويل كانط (1724 _ 1804) هو فيلسوف ألماني من أسرة برجوازية مؤسس الفلسفة النقدية، أعاد النظر لجميع مسائل فلسفة الأنوار، انطلقا من الدين وانتهاء بالسياسة أصدر كتابين بين سنة 1785 _ 1790 " نقد العقل العملي " 1788 ، و "نقد العقل الخالص" و "نقد ملكة الحكم" و أيضا كتاب في فلسفة الدين " الدين في حدود العقل المحض" (أنظر: جورج طرابيشي : معجم الفلاسفة (الفلاسفة - المناطق - المتكلمون - اللاهوتيون - المتصوفون) ، دار الطليعة، بيروت ، ط3، 2006.ص 512

² إيمانويل كانط: الدين في حدود مجرد العقل، تر: فتحي المسيكاني، جداول النشر والتوزيع، لبنان، ط1، 2012م، ص 243.

³ مجدي كامل: هيجل آخر الفلاسفة العظام، دار الكتاب العربي، دمشق، ط1، 2011، ص 101.

⁴ محمد عثمان الخشت: مدخل إلى فلسفة الدين، مرجع سابق، ص 45.

لا يدرك فيها المطلق بطريقة حسية، ولا بطريقة خالصة، لكن بطريقة أطلق عليها هيغل بالتمائل * ومن خلال ما سبق يتضح لنا بأن الوصول إلى الروح المطلق ليس بأمر السهل لأن الروح في الفن يظهر في شكل حسي فهذا صعب أن يعبر عن الروح المطلق بشكل واضح ومتكامل، كما أنه لا يمكن يادراك الروح بأنه فكر خالص ومجرد بل هناك مرحلة وسطه بين الفن و الفلسفة، وهي التي تعتبر الأساس في التعبير عن الروح المطلق، وأطلق عليها هيغل بمرحلة التمثيل.¹

يقول هيغل: "قد لقينا الدين أيضًا ضمن التشكلات * التي تباينت بالجملة إلى الآن كوعي ووعي _ بالذات وعقل وروح ، فحصل من جهة ما هو بعامةٍ وعيٍ بالماهية المطلقة؛ لكن ليست الماهية المطلقة في ذاتها ولذاتها، ولا وعي _ بالذات الذي للروح، ما اظهر ضمن تلك الصور"²، يؤكد هيغل أن كل دين يتضمن ثلاث لحظات، كما أنها تقابل لحظات الفكر الثلاث وهي:

1/ لحظة الكلية: وهذه اللحظة هي الله أو العقل الكلي.

2/ لحظة الجزئية: العقل الكلي يشترط نفسه إلى جزئية، والفكر في هذه الحالة هو عقول الأفراد المتناهية، و العقل الكلي والعقل الجزئي في هذه لحظة منفصلان، فالله و العقل البشري يقفان في مواجهة ضد بعضهما، فالعقل البشري يدرك بأن الله موضوعا خاصا به وكما، يدرك انفصاله واغترابه* عن الله .

3/ لحظة الفردية: في هذه لحظة يظهر عنصر العبادة ، ويعتبر العامل الاساسي في كل دين، و في هذه لحظة يعود الكلي إلى الجزئي.³

* هو المرحلة المتوسطة التي تقع بين الإدراك الحسي للموضوعات الفردية الخارجية وبين الفكر التصوري، وهي تتضمن ثلاث أطوار رئيسية هي: الإسترجاع، الخيال والذاكرة. (انظر: ميخائيل أنورد: معجم مصطلحات هيغل، تر: إمام عبد الفتاح إمام، المجلس الأعلى للثقافة، ص 478.

¹ وولتر ستيس: فلسفة الروح، تر: إمام عبد الفتاح إمام، مج2، دار التنوير، بيروت، ط3، 2005م، ص ص 173، 174.

² هيغل: فنومينولوجيا الروح، تر: ناجي العونلي، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ط1، 2006، ص 663.

³ ولتر ستيس: فلسفة الروح، مرجع نفسه، ص 176.

ومن هذا القول يتضح لنا بأن الدين يجب أن يتضمن لحظات الثلاثة، ويجب أن تقابل لحظات الفكرة الشاملة ولحظات الفكرة الشاملة متمثلة في لحظة الكلية، لحظة الكلية، لحظة الفردية أما عن لحظات الدين وهي الله أو العقل أو العقل الكلي، والعقل الجزئي أو الإنسان، ولحظة العبادة وهنا يعود الجزئي إلى الكلي، ففي لحظة الثانية هنا يحث شعور الانفصال و التقاطع بين الله والإنسان، لكن في لحظة الثالثة يتغير هذا الشعور ويتحول إلى وجوب الإتصال بين الله والإنسان، وهذا الإتصال يكون من خلال لحظة العبادة، وهذا الإتصال والتوافق بين الله والإنسان نجده في الديانة المسيحية.

إن الدين عند هيجل " لا يجب أن يقتصر الدين على العقائد الجامدة، ولا يجوز تعلمه من الكتب ولا يجب أن يكون لاهوتيا بل بالأحرى ان يكون قوة حية تزدهر في الحياة الواقعية للشعب، أي في عاداته وتقاليده وأعماله واحتفالاتها يجب ألا يكون الدين أخرويا "متعلقاً بالآخرة" بل دنيويا إنسانيا وعليه أن يمجّد الفرح والحياة الأرضية لا الألم و العذاب وجحيم الحياة الأخرى " ¹ إذا فالدين عند هيجل لا يعتمد على العقائد الثابتة الساكنة غير متغيرة، ولا تكون ممارسته أو اعتناقه من أجل الآخرة فقط بل يجب أن يكون دنيويا، لأن الدنيا هي مطية الآخرة، فيؤكد هيجل بأن الدين هو أساس أو الطريق المؤدي إلى الازدهار وتقدم الشعوب، وهذا ما نجده عند أغلب الفلاسفة سواء الغرب أو العرب، بأن الدين هو اساس بناء و ازدهار و سقوط الحضارة، وكما أنها يبين النمط الذي يفكر بيه المجتمع.

يقدم هيجل احتجاجا قويا ضد التوحيد بين الفلسفة و ومذهب وحدة الوجود* لأن هذا المذهب يقر بأن أي موضوع فردي هو الله، لكن هيجل يعارض هذا الموقف ويؤكد بأن أن العقل البشري وجزئيته ليست هي الله، حيث يشعر هذا العقل بأنه منفصل بسبب جزئيته و تناهيه، و تأتي وحدته مع الله في حالة إلغائه وحذفه لجزئيته، فالعقل الكلي موجود بداخلي وهو الجوهر والمركز الأساسي.²

¹ فيورباخ: أصل الدين، تر: أحمد عبد الحليم عطية، المؤسسة الجامعية، بيروت، ط1، 1991م، ص 12.

* مذهب القائلين بأن الله لا يوجد مستقلا عن الأشياء، أو أنه نفس العالم، والأشياء هي مظاهر للحقيقة الكلية، أو مظهر لذاته تصدر عنه الحقيقة الكلية، تصدر عنه بالتجلي أو النقيض. (انظر: عبد المنعم حنفي: المعجم الشامل للمصطلحات الفلسفية، ص 942).

² ولتر ستيس: فلسفة الروح، تر: إمام عبد الفتاح إمام، مرجع السابق، ص 177.

عارض هيجل الكثير من الأفكار الدينية التي كانت سائدة في عصره، من بينها التوحيد بين الفلسفة و مذهب وحدة الوجود، وأيضاً الأفكار الدينية التي كانت سائدة في عصره، من بينها أفكار كانط الدينية، اليهودية، و المسيحية، ويؤكد بأن الدين يجب أن يقوم على مقولة الحياة والحب وهذا ما أكدته في كتابات الشباب .

أراد هيجل أن يصلح كل الأمور بواسطة مفهومين، هما فكرة " الحياة " وفكرة " الحب "، كما أنهم لعب هذان المفهومين دوراً أساسياً في كتابات الشباب، وبهذا المفهومين عارض "حركة التنوير" وكانط وتجاوزهما وبلاستناد إلى المفهومين الحياة الحب نقد بخشونة الديانة اليهودية والمسيحية التي تحدّرت منها.¹

ميز هيجل بين نوعين من الدين :

1_ (الدين الموضوعي : **une religion objectie** أي الذي يهتم بالأمور الظاهرية وهذا النمط في اعتقاد هيجل يعتبر مفروضاً على الإنسان من الخارج، وبالتالي فهو لا ينتمي إليه بإرادة حرة لأنه يتناقض عقله و إرادته).

2_ (الدين الذاتي : **une religion subjective** انه نقيض النمط الأول من حيث أنه ينبع من القلب الإنسان نفسه على هيئة إحساس بالحبّة التي تعانق القلوب وتسعى إلى توحيد جميع البشر في إطار إنساني)²

ومن خلال ما سبق نجد أن هيجل ميز بين نوعين من الدين: الدين الموضوعي و الدين الذاتي، لكنه قدم الأولوية لدين عن دين، فكانت الأولوية لدين الذاتي والسبب في ذلك أنه ينبع من قلب و ذات الإنسان وهذا يجعل الإنسان ينتمي إليه بذاته أي لوحده دون أي ضغوطات، كما أنه يعيش هذه التجربة الدينية وليست مفروضة عليه من قبل سلطات سواء كانت كنيسة أو رجال الكنيسة كما نجده في الدين الموضوعي، "إن الدين الذاتي هو ما يستحق أن يطلق عليه اسم "الدين"، لأنه يتعلق بالقلب ويتصل بالعواطف والمشاعر ويتحول إلى أفعال وأعمال"³

¹ هيجل: حياة يسوع، تر: جرجي يعقوب، دار التنوير، لبنان، ص ص 23، 24.

² يوسف حامد الشين: مبادئ فلسفة هيجل، مرجع سابق، ص 64.

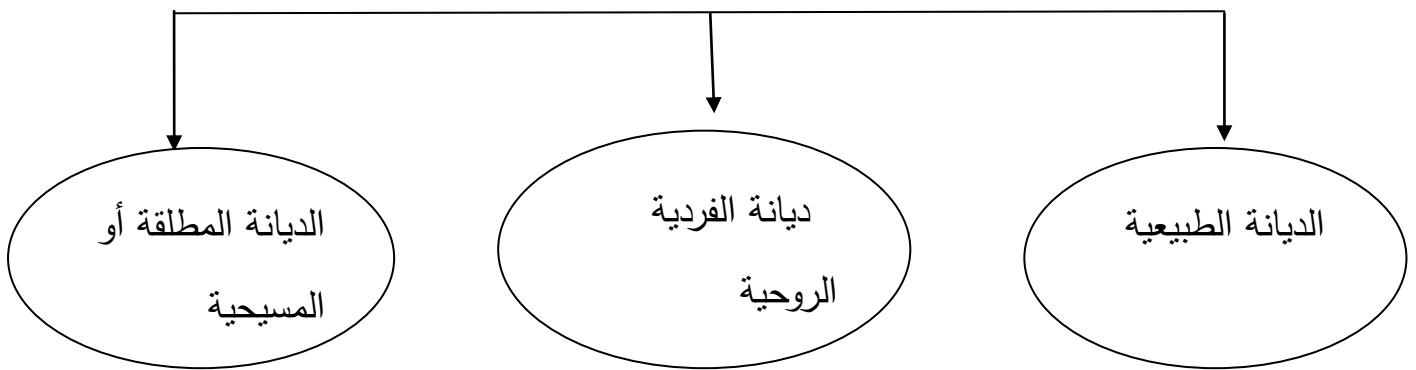
³ أحمد عبد الحليم عطية: فيورباخ منهجية الدين، دار الثقافة العربية، القاهرة، 2007م، ص 154.

المبحث الثاني: مراحل تطور الدين عند هيجل

إن التغير و التطور هو أمر منطقي، نجد كل الكائنات تتغير و تتطور من مرحلة إلى أخرى وهذا ما نجده مطبق على أرض الواقع، من بين هذه الكائنات المتغيرة نجد الإنسان حيث يوجد الكثير من الأمور المتعلقة به و في نفس الوقت يمارسها، فهي متغيرة و متطورة من مرحلة إلى أخرى، وهذا الشيء يمتاز به الإنسان على غرار الكائنات الأخرى، فمن بين الأمور التي يمارسها الإنسان و هي متغيرة ومتطورة الدين وهذا التطور والتغير هو منطقي لا زمني.

وهذا ما يؤكد هيجل بأن تطور الديانات، هو تطور منطقي لا زمني، كما يؤكد بأن أدنى مرحلة في الدين هي أقدم المراحل أيضا، و الدين هو مرحلة ضرورية في التطور الجدلي للروح المطلق وهذا التطور ليس بمحض الصدفة، كما أنه ليس وسيلة بشرية خالصة، إنما هو عمل ضروري من أعمال العقل في العالم، وهو تجلي ضروري و صحيح للمطلق . إن جميع الديانات في العالم هي من إنتاج العقل الواحد و أيضا من نتاج الروح الواحد، و تألف أعمالها بما يسمى بالتدبر الإلهي للعالم¹ يقدم لنا هيجل تأويلا دياكتيكيا للتطور التاريخي لدين، كما أنه يبين لنا معايير التي تشكل مضمون كل دين .

مراحل تطو الروح أو مراحل الثلاث الكبرى للدين



¹ ولتر ستيس: فلسفة الروح، مرجع سابق، ص 178.

المطلب الأول: الديانة الطبيعية .

يستعمل تعبير الديانة الطبيعية، عادة للدلالة على ذلك الدين الذي يؤكد بأن العقل وحده قادر على أن يعتمد عليه الإنسان دون مساعدة من الوحي، لكن هيجل ليست له أي استخدام لهذه العبارة، أي ليس له علاقة بهذا المعنى على الإطلاق، وإنما هو يضع تحت عنوان الديانة الطبيعية أو الدين الطبيعي جميع تلك الديانات التي لم تستطع فيها الروح السيطرة بعد على الطبيعة، ولم يعترف بعد بالروح على أنها الكائن الأسمى والمطلق، وهذا ما نجده في الديانات الشرقية ولكي يعرف المطلق على أنه الروح لا يكون ذلك إلا بتجاوز دائرة الديانة الطبيعية أو الدين الطبيعي.¹

ويقول هيجل: "إن ديانة الطبيعة حيث انطلاقها كديانة مباشرة إنما تعني أن الإنسان حتى في النمط الطبيعي للوجود يكون في مرتبة الأعلى أو الأسمى، و تلك الديانة ليس لها مجرد العنصر المادي الخارجي كموضوع لها، بل الطبيعي أو الروحي"²، إذن فالدين الطبيعي الذي يقصده هيجل هو الذي لم تستطع الروح السيطرة على الطبيعة، ويعتقدون المناصرين لهذه الديانة أن الطبيعة هي المسيطرة على كل شيء، أي أنهم يقدسون الأشياء المتعلقة بالطبيعة كالشمس المطر الماء وغيرها من الأمور الطبيعية فالمطلق أو الإله عندما يدرك بأنه أقل من الطبيعة فلا يمكن له السيطرة عليها أو حتى على الأفراد، وذلك لأنه لا يدرك وعيه بذاته، فأمر الطبيعة أو الطبيعة في حد ذاتها هي التي تسيطر عليه .

إن الدين طبيعي عندما يوج على شكل: الديانة المباشرة أو كما يعرف بالسحر، انقسام الوعي داخل ذاته أي ديانة الجوهر

أولاً: الديانة المباشرة أو السحر

"إن الشكل الأولي المطلق للدين أسميناه السر يقوم في هذا: هو أن (ما هو روحي) هو القوة الحاكمة على الطبيعة، وهذا العنصر الروحي لا يوجد بعد - مهما يكن الأمر - على أنه (الروح)

¹ ولتر ستيس: فلسفة الروح، مرجع سابق، ص ص 178، 179.

² هيجل: محاضرات فلسفة الدين - العبادة والديانة الطبيعية -، تر: عبد المنعم مجاهد، دار الكلمة، مصر، ط1، 2003م، ص 100.

وهو لا يوجد بعد في كليته. بل هو مجرد الوعي الذاتي الجزئي العرضي التجريبي للإنسان و الذي رغم أنه مجرد عاطفة يعرف نفسه على أنه أسمى في وعيه الذاتي عن الطبيعة¹

إن الفصل بين الله (العقل الكلي)، وبين الإنسان (العقل الجزئي)، هو فعل قائم يشعر به الوعي، وأن هدف جميع الديانات هو التوفيق بين الله و الإنسان، لا كن إذا لم يوجد هذا الفصل أي يوجد الاتصال فإن الدين بمعنى الكلمة، لا يمكن أن يوجد إلا في صورة سحر، التي تقوم على الوحدة المباشرة بين الله و الإنسان ولأنه يقوم على الوحدة المباشرة سمي بالدين المباشر، وفي حالة وجود انفصال بين الله و الإنسان فإنه لا يوجد كلي، فكل شيء يصبح جزئيا.²

ثانيا: انقسام الوعي داخل ذاته " الديانة الجوهرية "

يقول هيجل: "حين تتم التفرقة بين الكلي و الجزئي يكون لدينا أو إمكان للديانة الحقيقية الأصلية، فالإنسان يشعر أنه هو الوعي التجريبي الجزئي فحسب أما الكلي فهو يضعه في مواجهة على أنه ضده، وبذلك يصبح هذا الكلي موضوعيا بالنسبة له"³ كما يقول أيضا: "عندما يأتي وعي (القوة) الجوهرية وعجز الإرادة المباشرة، و طالما أن (الله) هنا معروف على أنه (القوة المطلقة) فإن هذا ليس بعد دين الحرية، فبالرغم من أن الإنسان يترفع بالفعل – من جراء يروز ذلك الوعي – فوق نفسه ورغم أن تمايز الوجود الماهوي (للروح) يظهر في تأثير فإنه لا يزال منذ أن يعرف هذا (الوجود) اللطيف على أنه قوة وليس بتشخيص الجزئي بعد فإن (الجزئي) هو شيء عرضي مجرد أساليبه أو إلغاء، إن كل شيء يستمر عن طريق هذه القوة"⁴

ومن خلال ما سبق نجد أن الانفصال بين الله وهو الكلي، والإنسان وهو الجزئي يؤدي إلى إمكانية وجود ديانة حقيقية، حيث يعتبر الإنسان وعي جزئي، فالكلي بالنسبة للجزئي يعتبر حقيقة

¹ هيجل: محاضرات فلسفة الدين – العبادة والديانة الطبيعية –، المصدر السابق، ص 105.

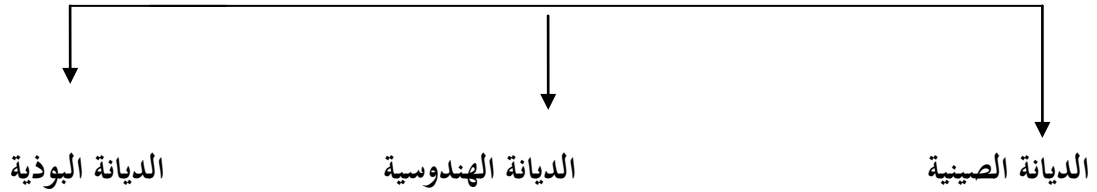
² ولتر ستيس: فلسفة الروح، مرجع سابق، ص 179.

³ المرجع نفسه، ص 180.

⁴ هيجل: محاضرات فلسفة الدين – العبادة والديانة الطبيعية –، مصدر سابق، ص 137.

موضوعية، فكل وجود جزئي متضمن ويعتمد على الوجود الكلي أي أن الإنسان متضمن ويعتمد على الله. فالوجود الكلي هو الجوهر أي أن الله هو الجوهر.

مراحل ديانة الجوهر



أ / الديانة الصينية .

إن الدين عند الصينيين ليس مستقل بذاته، كغيره من الأمور ، فمثلا الإنسان ليس مستقلا بذاته بل هو تحت سيطرة السلطة أي الدولة، كذلك نجد الدين مهو معتمد أو يرتكز على الكائنات الطبيعية، وأعلى هذه الكائنات هي السماء، حيث تعتبر السماء عندهم هي " الله "، والإمبراطور عندهم هو الرئيس الأعلى للدولة، وأيضا هو رئيس الأعلى لدين، وهو الذي لديه حق الاقتراب إلى السماء "الله" لأنه يمتاز بالقوة والسلطة وفي هذا الصدد يقول هيجل: "يعتمد الدين على إطاعة أوامر الإمبراطور المقدس، وله القوة المطلقة على الأرض ، ولا يخضع البشر وحدهم لسيطرته ، إنما تخضع له أيضاً عناصر الطبيعة وأرواح الموتى".¹

كما أن الفرد في الصين ليس له أي جانب من جوانب الاستقلال، لذلك نجده في الدين غير مستقل، ففي الدين كما هو الحال في غيره من المسائل يعتمد ويرتكز على الموجودات الطبيعية واسم أبرز هذه الكائنات هي السماء، فالإمبراطور بوصفه هو المجسد للسلطة وهو وحده الذي يقترب إلى السماء فالأفراد ليست لهم هذه الميزة و لا يستمتعون بها.

¹ ولتر ستيس: فلسفة الروح، مرجع سابق، ص 182.

ب/ الديانة الهندوسية .

يقول هيجل: "براهما Brahma (المحايد) هو الموجود الأسمى في الدين لكن هناك، إلى جانبه ثلاثة آلهة، براهما Brahma (المذكر)، وفيشنو Vishnu أو كريشنا Krishna الذي يتجسد في أشكال كثيرة لا نهاية لها، وفيشا Siva، وهم يشكلون ثلوثا مرتبطا، وبراها هو الأعلى ولكن فيشنو وكريشنا، شيفا، والشمس، والهواء... الخ، هي كذلك براهما Brahma أعني وحدة الجوهرية¹، أي أن فكرة الجوهر في الديانة الهندوسية تتغير، فإن الجوهر مجردا و واحدا فهو الله أو كما يعرف عندهم بالبراهما، و إن هذا الجوهر تنتج و تظهر منه الأشياء الجزئية، ومن بينها الآلهة فيشنو أو كريشنا و شيفا حيث تظهر هذه الآلهة كالثالوث المسيحي كما قال هيجل.

يمكن مقابلة هذه الآلهة بلحظات الفكر الثلاث:

لحظة الكلية: براهما

لحظة الجزئية: فيشنو أو كريشنا

لحظة الفردية: فيشا

شبه هيجل الآلهة الهندوس الثلاثة بالثالوث المسيحي، لكن يؤكد بأن أهلة الهندوس لا يمكن لهم أن يصلون إلى الفكرة الشاملة و هذا بسبب، الإله فيشا الذي لا يمكن أن يوحد بين اللحظة الكلية إله براهما و لحظة الجزئية الإله فيشنو لأن مهمته هي الخلق و الموت .

يقول هيجل: "عنصر العبادة في الديانة الهندوسية يقابل فكرتها عن الله، الله هو الجوهر الغير متعين، المجرد الذي يخلو من المضمون الفارغ الخاوي، العبادة تعني بالضرورة إلغاء الفصل بين الله و الإنسان أو هي تعني التوفيق بينهما، أو استعادة الوحدة والاتحاد بين الله والإنسان ومن ثمة فهمه الإنسان في الديانة الهندوسية حتى يتحد مع الله هي أن يفرغ نفسه من مضمون لكي يكون فارغا تماما مثل الله²، إذن فالعبادة في هذه الديانة هدفها هو الاتصال و التوافق بين الله و الإنسان، لكي

¹ هيجل: محاضرات في فلسفة التاريخ -العالم الشرقي-، مج 3، دار التنوير، بيروت ط3، 2007م، ص 110.

² ولتر ستيس: فلسفة الروح، مرجع سابق، ص 184.

يتحقق هذا الاتصال و التوافق يجب أن يتحقق شرط وهو أن يكون الإنسان فارغ مثل الله، لأن هذا الأخير هو فارغ المضمون، فهنا تحت العبادة، و يتحقق الاتفاق مع البراهما، لأنه إذا كان الله فارغ المضمون والإنسان لديه مضمون لا يحدث الاتصال بينهما ولا تتحقق العبادة .

ج / الديانة البوذية.

إن الديانة البوذية هي آخر مرحلة من مراحل ديانة الجوهر، فالمطلق في هذه الديانة هو العدم و الفراغ، ولا يمكن أن يرتفع إلى مقولة الوجود يقول هيجل: "إن المطلق في هذه الديانات هو الوجود الخالص، إنه لا يرتفع من مقولة الوجود إلى مقولة الجوهر بفضل اشتماله على القوة التي هي بسمه الجوهر، ولهذا فإن وضع الديانة البوذية يمكن أن يمثل القول بأنها وصلت إلى المرحلة التي يتحد فيها الوجود الخالص مع العدم، و المطلق هو العدم وهذا الفراغ وكل شيء من العدم ثم يعود من جديد إلى العدم"

ويقول هيجل أيضاً: "يتجسد الجوهر في الديانة البوذية: كما كانت الحال في الديانة الصينية ، في الوعي التحريبي الجزئي وهو بوذا budda أو الدالاي لاما* dalailama الذي يعبد الهندوس على أنه القوة المطلقة"¹، إذن فالقوة المطلقة في الديانة البوذية في الإله بوذا أو كما يعرف بالدلاي لاما الذي لا يمكن للشعب أن يخرج عن طاعته، أي أن شعب تحت سيطرة الإله بوذا ولا يمكن لهم أن يخرجوا عن مشورته. إن الله في الديانة الطبيعية، لم يتعدى أن يكون روحا بك كان جوهرها فقط .

المطلب الثاني: ديانة الفردية الروحية .

إنّ الله في الديانة اليهودية أو الإغريقية، الرومانية لم يعد جوهر بل أصبح روحا، إلا أن هذا الروح لم يصل إلى الكمال إلا في الدين المسيحي، على خلاف الله في الديانة الطبيعية التي كانت سائدة في الحضارات الشرقية الله فيها كان مجرد جوهر ولم يصل إلى مرحلة الروح، إلا أنه في الديانة

* الزعيم الروحي في الديانة البوذية و الكلمة تعني حرفيا أمين الله.

¹ ولتر ستيس: فلسفة الروح، مرجع سابق، ص 186.

الجمالية التي كانت سائدة داخل الحضارة اليونانية و المتداولة بين بين الشعوب اليونانية نجد فيها الى مرحلة الروح .

في الديانة الجمالية يخرج الروح الكلي الروح الجزئي وهذا الروح الجزئي يأخذ لنفسه مكان ووجوداً حراً ومستقلاً يقول هيجل: "الله روح، والروح هي على وجه الدقة ذلك الكلي الذي يسمح للجزئي بأن يخرج منه و يتخذ لنفسه وجوداً حراً مستقلاً، وهكذا لا يبقى الجزئي في الكلي كما هي الحال في العرض بالنسبة للجوهر"¹

أولاً: الديانة اليهودية أو دين الحلال

في فلسفة الفن نجد بأن هيجل قسم الفن الى ثلاث اقسام و قسم من هذه الأقسام نسبها أو ربطها بعصر من العصور و هم: الفن الرمزي، كلاسيكي، رومانيكي حيث نجد أن الفن الرمزي قابله بالحضارات الشرقية أو في تقسيمه لدين نجد بأنه قابله بالدين الطبيعي لكن السؤال الذي يمكن طرحه هو لماذا هيجل اعتبر الديانة اليهودية تابعة لديانة الفردية و لم يعتبرها تابعة لديانة الطبيعية؟

وفي هذا الصدد يقول هيجل: " صنف الديانة اليهودية على أنها إحدى ألوان ديانة الفردية الروحية و السبب هو تحديدها الأساسي بأنه شخص"²، معنى هذا بأن الديانة اليهودية هي الديانة الوحيدة على غرار الديانات الشرقية الأخرى هي التي اعتبرت بأن الله شخص وليس رمز.

يقول هيجل: "على الإنسان أن يمجّد الله و أن يعرف قدر نفسه و عدميتها . و مدام الوعي المتناهي لا يستطيع أن يصمد أمام الله ، فليس له حق في الوجود ، وإنما وجوده بفضل من الله و منه"³ أي أن الله هو الروح الكلي أي أن انه المطلق و من هذا الكلي تنقسم و تتجسد منه جميع الأجزاء ، أي ان كل ما هو موجود هو بفضل الروح الكلي أي الله كل هذه الأجزاء و من بينها الإنسان يجب أن تمجد الله أن وجودها هو بفضل الروح الكلي الله"⁴.

¹ ولتر ستيس: فلسفة الروح، مرجع سابق، ص 192.

² المرجع نفسه: الصفحة نفسها.

³ المرجع نفسه: ص 193.

⁴ المرجع نفسه: ص 194.

ثانيا: ديانة الإغريق أو ديانة الجمال .

إن الله هو متعدد في الديانة الإغريقية، وهذا واضح في هذا القول: "فالله الذي كان واحداً عند العبرانيين (اليهود) أنقسم إلى آلهة متعددة عند الإغريق ، وهذه الآلهة روحية ، فهي شخصيات حقيقية أصيلة وليست مجرد تجسيد للمبادئ"¹

إذن الله في الديانة الإغريقية متعدد أي وجود آلهة متعددة و متنوعة يوجد إله الخير إله الشر ...الخ، حيث تمتاز هذه الآلهة بالتسامح و الرحمة حيث يوجد ميزة امتاز بها الإنسان اليونان أنه لم ينفي وجود الله أو اعتبره مجرد اسطورة أو خرافة ، وكان مستقلا عنه ، و أصبح الإنسان في هذه الديانة هو الذي يحدد ذاته ، كما أن له حق الحياة و السعادة داخل الحياة ، و هذه الآلهة لم تنفي العالم الحسي لأنها موجودة فيها (ديانة اليونان عند هيجل هي ديانة الحماس و الخيال ، هي ديانة القيم التي رفعتها العاطفة والاندفاع²

لكي تتحقق العبادة في الديان الإغريقية يجب أن يتحقق شرط وهو أن يكون هناك اتصال و تواصل بين الله و الإنسان أي وجود وحدة بينها يقول هيجل: "إن العبادة تقوم بالحري على الاستمتاع بهذه الوحدة"³

لكن هناك آلهة متعددة فهيجل يؤكد هنا بأنه رغم هذا التعدد و الاختلاف بين الآلهة إلا انه يوجد شيء يجمعهم أو يشتركان فيه هو الوحدة بينهم و بين الإنسان من أجل أن تتحقق العبادة "لكن لا بد أن تكون هناك وحدة وراء هذه الآلهة الكثيرة قد خرجت من تمايز الوحدة ، وهذه الوحدة نشعر بها خلفهم في شيء من الغموض و نلتمسها في شيء من الإبهام لكن مادام كل مضمون موجود في الآلهة فلا شيء ينفي الوحدة، ولذلك فهي فارغة و مجردة، وهي الرحم المظلم الذي خرجت منه الإلهة، الذي يسيطر عليها في النهاية و يحكمها. وهذه القوة الواحدة التي تسيطر

¹ ولتر ستيس: فلسفة الروح، مرجع سابق، ص194.

² رتشارد كرونر وآخرون: تطور هيجل الروحي ، تر: إمام عبد الفتاح إمام، دار التنوير، بيروت، ط1، 2009، ص10.

³ هيجل: محاضرات في تاريخ الفلسفة، مصدر سابق، ص 45.

حتى على الآلهة هي مجرد فراغ و ظلام مطبق¹ يؤكد هيجل أن الدين الذي يجب على الإنسان أن يمارسه لا يكون كهنوتيا بل يكون شعبي أي ليس الدين الذي يتعلمه الإنسان من الكتب أو ما يقدمه له الكهنوت، بل يجب أن يستمد من حياة الشعب أي من عاداته و تقاليده السائدة داخل هذا الشعب كما أنه يؤكد بأن يكون يمتاز بالمرح و المتعة والسامح أي كل الصفات التي تجعله دين لا يمتاز بالثقيد أو سيطرة، وهذا ما نجده عند اليونان² فالدين ينبغي أن يكون شعبيا و ليس كهنوتيا، فلا ينبغي أن يكون خاصاً بكنيسة معينة بل للشعب ككل، ولا ينبغي أن ينحصر مجاله في أشخاص معينين و لا فئة خاصة بل لا بد أن يكون متحداً مع التنظيم السياسي للمجتمع كما يجب أن يكون مختلفاً عن ديانة الصليب المقبضة فلا يمجّد العذاب و الإستشهاد بل المرح و المتعة و الحياة الدنيوية ، فيلجأ إلى الحواس و العواطف الطبيعية لا إلى العقل و باختصار لا ينبغي أن يكون اسكولائيا، بل أسيراً للحس الجمالي كما كان الدين عند اليونان²

ثالثاً: الديانة الرومانية أو ديانة المنفعة

إن آلهة الرومان تختلف عن آلهة اليونان، فالهة الرومان تسعى دائماً إلى تحقيق أغراض و غايات، و بهذا تكون هذه آلهة قلقة، عكس آلهة اليونان، أي أنها تسعى إلى كال ما يحقق لها منفعة ومادامت هذه الآلهة تسعى دائماً إلى تحقيق المنفعة فإنها بالضرورة يكون الدين دين منفعة، فإن كل ما هو مفيد و يحقق المنفعة فهو شيء مقدس و يجب عبادته. وفي هذا الصدد يقول :³ " ما دام هذا الدين هو دين المنفعة فإن كل ما هو نافع و مفيد فهو مقدس"³ و كما يقول هيجل " المفهوم كما يظهر في الدين الروماني و يريد أن يحصل على قيمة بالذات، ما يزال محدوداً إذ هو متعلق بخارجية قائمة قبالة و عليه ألا يكون فيها إلا موضوعاً، وهو بذلك غائية خارجية"⁴

¹ ولتر ستيس: فلسفة الروح، مرجع سابق، ص 194.

² ريتشارد كرونو آخرون: تطور هيجل الروحي، مرجع سابق، ص 11.

³ ولتر ستيس: فلسفة الروح، مرجع نفسه، ص 196.

⁴ هيجل: جدلية الدين و التنوير، تر: أبي يعرب المرزوقي، دار الكلمة، أبوظبي، ط1، 2014، ص 88.

المطلب الثالث: الديانة المطلقة أو المسيحية

"كرس هيجل للديانة المسيحية أطول شروحاته، فقيمتها السامية تنبثق من فكرة التجسد ، أي اتحاد الإلهي و الطبيعة البشرية ، وهذا الاتحاد المتحقق في شخص المسيح"¹

كما يقول هيجل أيضا: "إن الدين المسيحي هو الدين الكامل، إنه الدين الذي يطرح (الوجود) (الروح) في شكل متحقق أو لذاته، إنه الدين الذي فيه الدين قد أصبح ذاته موضوعا في علاقته مع ذاته و فيه نجد أن (الروح) الكلية و الروح الجزئية (الروح) اللامتناهية و الروح المتناهية مترابطان دوما انفصال"² في الديانة المسيحية يتحول الروح من الجوهر إلى الذات، يقول هيجل :

"لقد تحول الروح عبر دين الفن عن صورة الجوهر ليدخل في صورة الذات ، لأن دين الفن ينتج شكل الروح ، فيضع هذا الدين إذا في داخله الفعل أو الوعي _ بالذات لم يكن له في الجوهر الخفيف إلا أن يزول ولم يدرك ذاته ضمن الطمأنينة"³

إن الديانة المسيحية هي الديانة المطلقة عند هيجل ، حيث تعرفت الروح على ذاتها في الديانة المسيحية، كما نجد أنه أصبح يوجد توافق و اتصال بين الروح الكلية و الروح الجزئية (الله، الإنسان) ، كما أن الحقيقة المسيحية، أي تعتمد على ذاتها ولا تعتمد على المعجزات ولا شواهد المحسوسة

يقول هيجل: " الظهور يكون على نحو يجعل الروح يكون في ذاته و لذاته ، فقد صار مفهوم الدين موضوعاً لذاته في الدين ، و الروح الذي هو في ذاته و لذاته لم يعد له الآن في تخلقه أشكال جزئية و تحديدات قبالة، ولم يعد يعلم من ذاته بما هي روح في تحديد واحد أيّا كان، بل هو تجاوز تلك الحدود و ذلك التناهي، وهو الآن لذاته كما هو في ذاته الوجود في ذاته و لذاته الذي

¹ رينيه سزو: هيغل والهيجلية، تر: أودنيس العكره، دار الطليعة، بيروت، ط1، 1993، ص 47.

² هيجل: محاضرات فلسفة الدين - ديانة الجمال و الدين المطلق -، تر: مجاهد عبد المنعم مجاهد، مكتبة دار الكلمة، القاهرة،

2003، ص138

³ هيجل: فمونتولوجيا الروح، تر: ناجي العونلي، مصدر سابق، ص718.

للروح العارف، إنه الدين التام و المطلق الذين الذي يكون بينا ما الروح و ما الرب و ذلك هو الدين المسيحي¹

إن الله في الديانة المسيحية هو الروح العيني و ذلك و فقا للحظات الفكرة الشاملة و اللي هو الفكرة المنطقية، حيث يظهر في التمثل المسيحي على هيئة الله، وثانيا يصبح الكلي جزئياً أي يخلق العالم أي الطبيعة و من بين جزئيات هذه الطبيعة هو الإنسان ثم في المرحلة الثالثة يعود الجزئي إلى الطبيعة أو إلى جزء منها إلى الكلي وهي الكنيسة، وهذه المراحل الثلاث الله، الطبيعة، الكنيسة تحت عنوان: مملكة الأب، مملكة الابن، مملكة الروح²

لحظات الفكرة الشاملة :

اللحظة الكلية: الروح الكلي ، الله .

اللحظة الجزئية: الروح الجزئي ، الطبيعة ، الإنسان .

لحظة الفردية: الكنيسة و هي لحظة التي يعود فيها الجزئي إلى الكلي .

أولاً: مملكة الأب

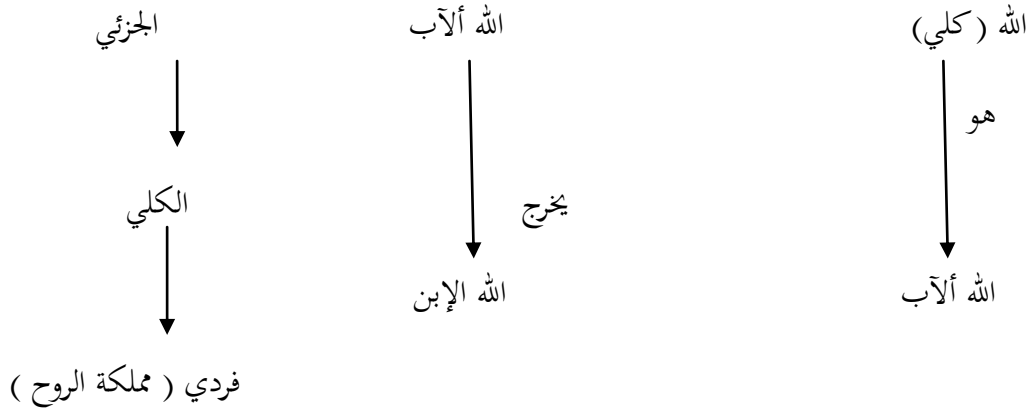
" وها هنا يدرس طبيعة الله كما هو في ذاته قبل أن يخلق العالم، و الله كما هو في ذاته فكرة أو فكرة شاملة، و للفكرة جوانب ثلاث ومن فالله في ذاته جوانب ثلاثة، فالله بما أنه كلي فهو الأب، و الكلي يخرج الجزئي من ذاته أعني أن الله الأب يخرج الله الابن، و الجزئي يعود إلى الكلي و هو بذلك يصبح الفردي أعني أن الله هو روح القدس³

إذن يمكن تجسيد هذا القول في المخطط التالي :

¹ هيجل: جدلية الدين و التنوير، مصدر سابق، ص 89.

² ولتر ستيس: فلسفة الروح، مرجع سابق، ص 197، 198.

³ محمد عثمان الخشت: مدخل إلى فلسفة الدين، مرجع سابق، ص 70.



إن الله واحد لا ينقسم، و ذلك لا يعني أنه عندما قال بأن الله، ابن، روح القدس بأنه يوجد ثلاث أشخاص أو آلهة بل يوجد شخص واحد وهو الله، وكل هذا التقسيم لا يعني أنه جزءاً منه بل هو الله نفسه حيث يقول هيجل: "كما أن للفكرة الشاملة أبعاد ثلاثة: هي الكلّي، و الجزئي، و الفردي فإن لله أبعاد ثلاثة هي: الآب، و الابن، و الروح القدس، كما أن الفكرة الشاملة تمر بحالات ثلاث ومع ذلك تظل هي في كل حالة، أي أن كل حالة تعبر — كم يشير ستيس — عن الفكرة في مجموعها فكذلك عقيدة الثالوث، لأن الله مع أنه ذو أقاليم ثلاثة فإنه يظل واحد غير منقسم، وكل أنقوم لا يمثل جزءاً من (الله) وجانباً منه فقط، بل هو الله نفسه كاملاً متكاملًا"¹

ثانياً: مملكة الابن

"تنتقل الفكرة المنطقية إلى الطبيعة، لكن ذلك لا يحدث بالطبع في الزمان و إنما هو تطور تاريخي منطقي خالص، وهذا الانتقال تمثله المسيحية بطريقة حسية على أنه شيء حادث أو أنه خلق الله للعالم، و لا بد أن يظهر ذلك كما لو كان فعلاً عرضياً تعسفياً لله، و على أنه إما أن يكون الله قد خلق العالم أو لم يخلقه، و الواقع أن هناك ضرورة منطقية هي التي جعلت الفكرة تخرج من نفسها إلى الآخر"²، إذن من هذا القول يتضح لنا بأن الجزئي (الإنسان) يخرج من الكلّي، حيث يكون هذا الجزئي مستقلاً بذاته سميت هذه المرحلة عند هيجل بعدة تسميات منها الظهور، لحظة خلق الطبيعة و

¹ محمد عثمان الخشت: مدخل إلى فلسفة الدين، مرجع سابق، ص 69، 70

² ولتر ستيس: فلسفة الروح، مرجع سابق، 198، 199

غيرها من التسميات، وهذه اللحظة تظهر عند انفصال بين الكلي والجزئي أي بين الله والإنسان أي الابتعاد أو كما أطلق عنه هيجل مصطلح الاغتراب لكن هذا الانفصال بالضرورة ينتج عنه بالضرورة التوافق بين الله و الإنسان، وذلك بعودة الجزئي إلى الكلي في لحظة فردية .

إن موت المسيح تعتبر هي اللحظة المهمة في فكرة الروح عند هيجل، فهي الحالة الانتقالية أي انتقال أو يمكن القول رجوع الجزئي إلى الكلي أي إلى نفسه وهنا تكون المصالحة و الاتفاق بين الله و الإنسان ، وهذا كما يعتبر هيجل هو قمة المصالحة بينهما (هذا التوفيق، وهذه الوحدة الجوهرية بين الله و الإنسان تظهر في الدين، في عقيدة التجسيد، وموت المسيح، وقيامه و صعوده.¹

ينظر هيجل إلى موت الله في العقيدة المسيحية باعتباره مؤشراً على الحب الأعظم بين الله والإنسان لأن الله تنازل عن ذاته، لكن الإنسان (المتناهي) نفسه تخل عن الوجود وصعد إلى الكلية الإلهية، وهذه هي قمة المصالحة وكان صلب المسيح (الإله، الإنسان) هو علامة هذا التصالح، ودليل على أن الله ليس خالقاً فحسب وإنما هو المحبة أيضاً²

ثالثاً : مملكة الروح

مملكة الروح هي اللحظة الثالثة، هي اللحظة الفردية التي توحد و تجمع بين اللحظتين: اللحظة الكلية و اللحظة الجزئية .

يقول هيجل: "أصبح الله و الإنسان شيئاً واحداً، و تتمثل وحدتهما على هذا النحو: إن روح الله توجد في الإنسان لا الإنسان بوصفه إنساناً جزئياً وإنما في جماعة من الناس في الكنيسة، فالروح القدس يوجد في كنيسة الله، وإذا كانت مملكة الآب هي الفكرة المنطقية، أو هي الله قبل أن يخلق العالم، في حين أن مملكة الابن هي الفكرة في الآخر أعني هي الطبيعة، فإن مملكة الروح بوصفها اللحظة الثالثة وهي اللحظة فردية هي وحدة اللحظتين السابقتين، لأن الكنيسة هي من ناحية روح الله

¹ ولتر ستيس و ميشيل متياس: فلسفة.. هيجل "هيجل.. والديمقراطية"، تر: إمام عبد الفتاح إمام، مج2، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1996، ص 685.

² محمد عثمان الخشت: مدخل إلى فلسفة الدين، مرجع سابق، ص 74، 75

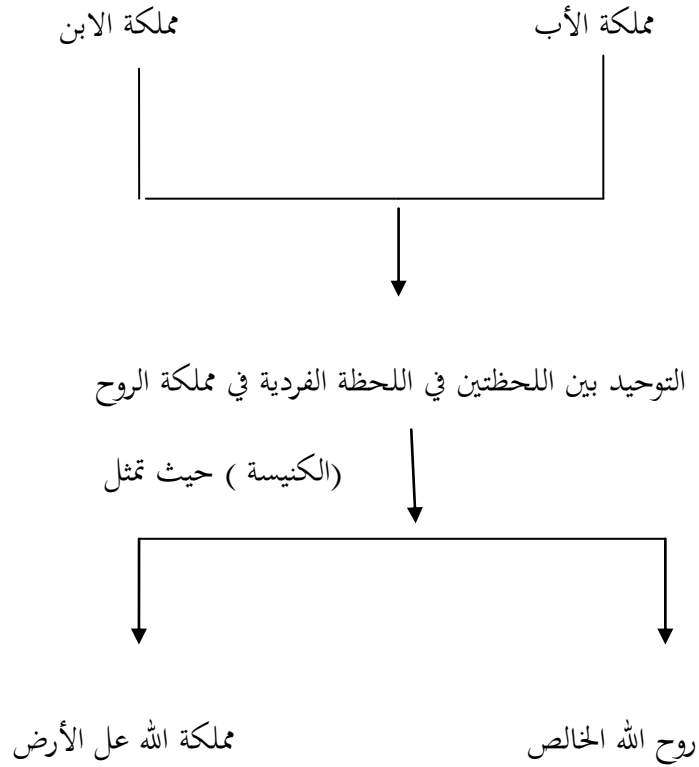
الخالص، ولكنها كذلك من ناحية أخرى، موجودة وجوداً فعلياً في العالم، فهي مملكة الله على الأرض¹

يمكن لهذا القول أن نلخصه في المخطط التالي :

الفكرة المنطقية : مملكة الأب

الفكرة : مملكة الابن

مملكة الروح : الكنيسة



¹ ولتر ستيس وميشيل متياس: فلسفة هيجل، مرجع سابق، ص 686.

المبحث الثالث : فلسفة الدين وغايتها عند هيجل

قبل التطرق إلى مفهوم فلسفة الدين بصفة عامة، و عند هيجل بصفة خاصة وغايتها عنده يمكن التطرق إلى مفهوم الفلسفة بصفة عامة، وذلك بما أننا قدمنا مفهوم الدين لبعض الفلاسفة

المطلب الأول: مفهوم الفلسفة .

الفلسفة هي كلمة مشتقة من اللغة اليونانية " فيلوصوفيا " حيث أنها قسمت إلى قسمين فيلو " philo " و تعني الحب، صوفيا " sophia " الحكمة، أي أنها تعني محبة الحكمة، حيث نسب هذا اللفظ إلى فيثاغورس.

"كانت الفلسفة عند القدماء مشتملة على جميع العلوم، و هي قسمان: نظري و عملي أما النظري فينقسم إلى العلم الإلهي، وهو العلم الأعلى، و العلم الرياضي وهو العلم الأوسط، العلم الطبيعي وهو العلم الأسفل .

أما العملي فينقسم إلى أقسام أيضاً، أولها السياسة الرجل نفسه و يسمى بعلم الأخلاق، والثاني سياسة الرجل لأهله و يسمى تدبير شؤون المنزل والثالث سياسة المدينة والأمة والملوك"¹

لا يوجد تعريف واحد للفلسفة وهذا بسبب تعدد الفلاسفة، ولأن الفلسفة مبنية على التناقض والجدل، فكل فيلسوف كيف يقدم تعريف للفلسفة حسب المذهب الفلسفي الذي ينتمي إليه.

سقراط: "الفلسفة هي البحث العقلي عن حقائق الأشياء المؤدي إلى الخير و هي تبحث عن كائنات الطبيعية و جمال نظامها و مبادئها وعلتها الأولى"² من هذا القول يتضح أنا الفلسفة عند سقراط هي التي تبحث عن ماهية الأشياء و حقائقها وكيف تنشأ الظواهر وهذا كله يساعد على معرفة المبدع الأول، ويعرفها أفلاطون: "الفلسفة هي البحث عن حقائق الموجودات ونظامها الجميل لمعرفة المبدع الأول، ولها شرف الرئاسة على جميع العلوم"³، أذن من هذا القول تتضح مكانة الفلسفة

¹ جميل صليبا: المعجم الفلسفي، ج 2، دار الكتاب، لبنان، 1982، ص160.

² مصطفى حسية: المعجم الفلسفي، دار أسامة، عمان، 2012م، ص 470

³ المرجع نفسه، ص 471.

و الفيلسوف في العصر اليوناني و خاصة مع أفلاطون كانت له أهمية كبيرة بسبب تطلعه و معرفته لجميع العلوم، فكان يعرف بالحكيم وقدم له أفلاطون حق الحكم داخل الدولة

أما عن أرسطو فيقول "دراسة الوجود بما هو موجود أو أنها العلم بالعلل الأولى للأشياء"¹

أما الفلسفة عن الرواقيون و وظيفتها تكمن في تحقيق السعادة للبشر و هذه السعادة تتحقق بالعمل و التطبيق، و تجنب الشقاء البؤس و غيرها من الأفعال و الصفات التي تؤدي بالإنسان إلى الحزن، كما تسعى إلى الفعل بالعمل الخير و الحسن و الابتعاد عن الشر و القبح و لهذا عرفت فلسفتهم بفلسفة الأخلاقية .

أما عن ابن رشد عرفها فقال، "ليست شيئاً أكثر من النظر في الموجودات، واعتباره من جهة دلالتها على الصانع، أعني من جهة ما هي مصنوعات، فإن الموجودات إنما تدل على الصانع لمعرفة صنعها"² وبهذا يكون غرض الفلسفة عند ابن رشد هو النظر في الموجودات التي تعتبر وسيلة من أجل معرفتنا لصانع هذه الموجودات .

أما الجرجاني: "التشبه بالإله بحسب الطاقة البشرية لتحصيل السعادة الأبدية"³ .

أما عن الفلسفة عند ديكارت التي تشمل جميع العلوم فقال عنها: "إن الفلسفة أشبه بشيء بشجرة، جذورها علم ما بعد الطبيعة، وجذعها علم الطبيعة وأغصانها العلوم الأخرى كالطب، وعلم الميكانيكا، وعلم الأخلاق"⁴

¹ الدراجي زروخي وآخرون: مبادئ الفلسفة العامة، كنوز الحكمة، الجزائر، 2015، ص15.

² عبد الرحمن بدوي: موسوعة الفلسفة، ج1، المؤسسة العربية للدراسة و النشر، بيروت، ط1، 1984، ص26.

³ جميل صليبا: المعجم الفلسفي، مرجع سابق، ص160.

⁴ المرجع نفسه: الصفحة نفسها.

المطلب الثاني: مفهوم فلسفة الدين

1/ بصفة عامة

فلسفة الدين هي معالجة وفحص الأمور الدينية، من قيم ومعتقدات التي يمارسها الناس وتكون هذه المعالجة عقلية منطقية.

وهي: "التفسير العقلاني لتكوين و بنية الدين عبر الفحص الحر للأديان، و كشف عن طبيعة الدين من حيث هو دين ومن حيث هو نمط للتفكير في قضايا الوجود و أيضاً تطور الفكر الديني في التاريخ وهذا كله من أجل الوصول إلى تفسير كلي للدين"¹

إن فلسفة الدين مختلفة عن علم اللاهوت من حيث الإقرار بأسبقية العقل على الإيمان، إخضاع الإيمان للتحليل المنطقي ومن هذه الزاوية فإن فلسفة الدين ليست إلا فحص الحر للحقائق الدينية، بالذات الله والروح والخلود والمقدس²

2: بصفة خاصة عند هيجل

"ظهر مصطلح فلسفة الدين في بداية القرن التاسع عشر، حيث استخدم للدلالة على مجال فلسفي مستقل و منفصل حيث يرجع هذا الفصل إلى الفيلسوف الألماني هيجل في كتابه "محاضرات في فلسفة الدين"، وقال هيجل في كتابه: "من الضروري أن يجعل الدين بذاته موضوع النظر الفلسفي وأن أضيف إلى هذه الدراسة في شكل جزء خاص للتفلسف ككل"³

إن فلسفة الدين عند هيجل نشأت كرد فعل على الدين الذي كان سائداً في عصر الأنوار "اللاهوت العقلي هو وضع الدين في حدود العقل كما نجده عند كانط"، والدين عنده هو مركز الحياة الشعورية لأنه إحساس بالله.⁴

¹ محمد عثمان خشت: مدخل إلى فلسفة الدين، مرجع سابق، ص35

² مراد وهبة: المعجم الفلسفي، مرجع سابق، ص315، 316.

³ هيجل: محاضرات فلسفة الدين - مدخل إلى فلسفة الدين -، تر: مجاهد عبد المنعم مجاهد، مكتبة دار الكلمة، القاهرة، 2001، ص23.

⁴ حسن حنفي: في الفكر الغربي المعاصر، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر، بيروت، ط1990، 4، ص151.

كما أن لفلسفة الدين غاية يسعى هيغل إلى تطبيقها وهو التعارض الذي كان سائد بين الفلسفة والدين تقريباً في جميع العصور، وخاصة بعد عصر الأنوار .

المطلب الثالث: غايتها

"يرى هيغل أن فلسفة الدين ضرورية لحل التعارض بين الإيمان والعقل، وما يسميه هيغل الفكر الإيماني *pensée fideste* والفكر الدنيوي *profane la pensée*"¹ كان هدف فلسفة الدين هو حل التعارض والتناقض الذي كان سائد في إشكالية العلاقة بين "الفلسفة والدين"، وهذه الإشكالية كانت سائدة في جميع العصور، فهناك من رفض الإيمان "الدين" ودافع عن الفلسفة، وهناك من قال بالعكس أي أنه رفض الفلسفة ودعا بالإيمان وهناك من قال بالجمع بينهما، فقدم هيغل الكثير لحل هذا التعارض والتناقض بين الفلسفة في هذه المسألة فتوصل إلى أن حل هذه الإشكالية لا يكون إلا من خلال تداخل الفلسفة مع الدين وعرف هذا التداخل بفلسفة الدين فهذه الفلسفة تؤكد على التوافق بين الدين والفلسفة .

قبل الحديث عن العلاقة بين الفلسفة والدين عند هيغل، يجب نتطرق إلى العلاقة بينها عند كانط، الذي عالج نفس القضية لكن بنظرة مختلفة وجاء هيغل ونقده .

1 / صلة الفلسفة بالدين عند كانط

كما هو معروف أن فلسفة كانط هي فلسفة نقدية، فان بنقد التجريبيين "جون لوك، هيوم" ونقد أيضاً العقليين "ديكارت" حيث أكد أن مصدر المعرفة هو العقل والتجربة معاً.

يقول كانط: "العقل يشرع للواقع، والحدوس بلا تصورات عمياء فالعقل هو الذي يقوم بتنظيم المادة الحسية وتحويلها إلى معرفة"²

يقوم الإنسان في بعض الأوقات بمواجهة بعض الأمور أو المشكلات الدينية، التي تجعله يتواجه مع المبادئ العقلية، فإن هذا التعارض والتناقض يؤدي بالإنسان إلى حالة شك ويؤكد كانط أنه

¹ حسن حنفي: في الفكر الغربي المعاصر، مرجع سابق، ص 152.

² حسن حنفي: مقدمة في علم الإستغراب، الدار الفنية، القاهرة، 1991، ص 291.

لإزالة هذا التناقض و الشك يجب أن تظهر هذه الأمور الدينية من خلال التأويل العقلاني يقول هيجل: " المرء حين يعمل عقله في بعض الأديان، لابد أن يصطدم بما يعارض إمكانية الوصول إلى العقيدة عقلية، وهنا يرى كانط ضرورة تطهير العقيدة من كل ما يمكن أن يتعارض مع العقل المحض و وسيلة التطهير هي اللجوء إلى تأويل نصوص الكتاب"¹

الذي يؤكد عليه كانط أن ما هو نظري في الإيمان أو في عقيدة الكنيسة، لا يهم أخلاقيا إذ كان لا يساهم في داء جميع الواجبات الإنسانية باعتبارها أوامر إلهية، لأنه يمثل جوهر كل دين وقد يظهر هذا التأويل للنص "نص الوحي" متكلفا و تم على كره في أغلب الأحيان ، وقد يكون متكلفاً بالفعل، وإذا كان هذا النص يتقبله فهو أفضل من التفسير الحرفي الذي لا يشتمل أو يحتوي على معنى أخلاقي، وإما أن يعمل ضد الدوافع الأخلاقية ، وهكذا تم التصرف مع جميع المعتقدات القديمة والجديدة، ولكن هناك بعض العلماء والشعوب العاقلة من قامت بتأويل " نص الوحي " وجعلوها متوافقة في مضمونها الجوهرية الأساسي مع المبادئ الخلقية الكونية للإيمان ، فقد قام فلاسفة اليونان والرومان بتأويل حكاياتهم الأسطورية عن الآلهة الخرافية، لكن انتهوا إلى أنه مجرد تمثيل رمزي لخصائص الكائن الإلهي الواحد ولكن الأحلام الموحشة وجميلة لشعرائهم أعطوها معنى صوفي داخليا الذي قرب بين الإيمان الشعبي ومن التصور الأخلاقي الذي يفهمه جميع الأفراد وهو الوحيد الضروري والنافع لهم².

هناك معيار مشترك بين عقيدة الكنيسة والمؤول و هي معرفة الكتاب المقدس، الذي يعتبر الأصل، كما أن المؤول في عملية تأويل الكتاب المقدس يستند إلى شعور داخلي من أجل الوصول إلى المعنى الجوهرية من أجل الوصول إلى الأفعال الخيرة والحسنة التي يأمرنا بها الكتاب المقدس، كما يجب على الإنسان أن يتبع هذه الأفعال التي يعتبرها كانط هي قوانين خلقية.

¹ محمد عثمان الخشب: مدخل إلى فلسفة الدين، مرجع سابق، ص 38

² إيمانويل كانط: الدين في حدود العقل، مصدر سابق، ص 186، 187

وفي الأخير يمكن القول أن كانط عالج إشكالية العلاقة بين الفلسفة والدين، وتوصل إلى أنه يمكن التقاء بين الدين والفلسفة وذلك لا يكون إلا من خلال التأويل عقلي وفي هذا يقول كانط: إمكانية التقاء الدين مع الفلسفة عن طريق التأويل العقلي للكتاب المقدس¹

2 / صلة الفلسفة بالدين عند هيجل.

يؤكد هيجل في جميع مؤلفاته في فلسفة الدين أنه بين الدين والفلسفة علاقة وثيقة جدا خاصة في مضمون، فالفلسفة تشترك مع الدين في نفس المضمون وهو " الله، اللامتناهي، الروح الكلي " وفي هذا يقول هيجل: "إن موضوع الدين هو في العمق موضوع الفلسفة نفسه، إنه المطلق أو الله"²

ويقول أيضاً: "موضوع الدين وكذلك موضوع الفلسفة هو الحقيقة السرمدية"³

ومن خلال القول الأول والثاني يتضح لنا بأن هيجل يؤكد على أنه يوجد علاقة بين ثنائية الفلسفة والدين، والمتثلة في اشتراكهم لنفس الموضوع وهو الله أو الحقيقة الأزلية، فأثبت ذلك من خلال انه عند الرجوع إلى الوجود و التأمل فيه و معرفة حقيقة الموجودات وذلك من خلال باستعمال العقل من أجل الكشف عن مؤسس هذه الموجودات وصانعها الذي هو الله.

إن إثبات هيجل لهذه العلاقة، كان من خلال اللاهوت الطبيعي القديم الذي انطلق من العالم للوصول إلى الله ، ويعتبر هيجل الذي يبدأ من الوجود للوصول إلى المعرفة المطلقة عن طريق عقل المحض⁴

¹ محمد عثمان الخشت: مدخل إلى فلسفة الدين، مرجع سابق، ص44.

² رنيه سترو: هيجل و الهيكلية، مرجع سابق، ص46.

* السرمدية : في اللغة الدائم الذي لا ينقطع ، و السرمدى هو المنسوب إلى السرمد وهو مالا أو له ولا آخر ، وله طرفان : أحدهما دوام الوجود في الماضي و يسمى أزلاً ، و الآخر دوام الوجود في المستقبل و يسمى ابداً ، السرمد مرادف للابد ، للازماني، وهو المطلق ، أو شيء الذي لا نهاية له . (أنظر : جميل صليبا ، المعجم الفلسفي ، ج 1 ، معجم سابق ، ص 654)

³ هيجل: جدلية الدين و التنوير، مصدر سابق، ص 46.

⁴ حسن حنفي: في الفكر الغربي المعاصر، مرجع سابق، ص 151.

إن الإقتراب بين الفلسفة والثقافة عند هيجل كان على مستوى الشكلي فقط وكان سطحي وهذا يؤدي إلى القول بأنه لا يوجد ترابط بين الدين والثقافة من حيث المضمون وفي هذا يقول هيجل: "كان المجال السابق يقترب من الفلسفة بواسطة الجانب الشكلي من الفكر المستقل لكن المجال الآخر ، مجال الدين فهو مقترب منه بواسطة المضمون"¹

إن الفلسفة عندما تشرح فهي لا تشرح ذاتها فقط ، بل إنها في نفس الوقت تشرح الدين والعكس صحيح أيضاً، الدين عندما يشرح الفكرة المطلقة فهو يشرح مضمون الفلسفة، "إن الدين ينتهي حتماً إلى الفلسفة، وإن الفلسفة تؤدي بالضرورة إلى الدين"²

يؤكد هيجل أنه رغم وجود توافق بين الفلسفة و الدين من حيث المضمون ، إلا أنه يوجد اختلاف بينهما وذلك من حيث شكل ، الفلسفة تعبر بشكل عقلي ، أما الدين يعبر بشكل حسي. وفي هذا يقول هيجل: (الصورة المتوسطة فهي في جانب منها حسية، وفي جانب آخر عقلية وهذا ما أطلق عليه هيجل اسم التماثل KORSTELIUNG التي يمكن أن نترجمها بالفكر أو بارتسام الصور PICTURE THIRLING أو الفكر التصوري أو المجازي³

يؤكد هيجل أنه يوجد في مرحلتين، أما في الفلسفة يوجد مرحلة واحدة يجب التميز بينهما :

الدين:

1/ البعد والانفصال بين الله والإنسان، يؤدي الى ظهور المطلق في شكل فني، حيث يقول هيجل : (شكل موضوعي أو تعين للوعي حيث يكون الروح الأساسي، المطلق كشيء خارجي بالنسبة إلى الروح الذاتي، نعي أنه موضوع، يظهر للتمثل كشيء تاريخي أو كشكل من أشكال الفن في أفاسي الزمان والمكان"⁴

¹ هيجل: محاضرات في تاريخ الفلسفة، مصدر سابق، ص146.

² حسن حنفي، في الفكر الغربي المعاصر، مرجع سابق، ص 151.

³ ولتر ستيس و ميشيل ميتاس: فلسفة.. هيجل وهيجل.. والديمقراطية، مرجع سابق، ص 653.

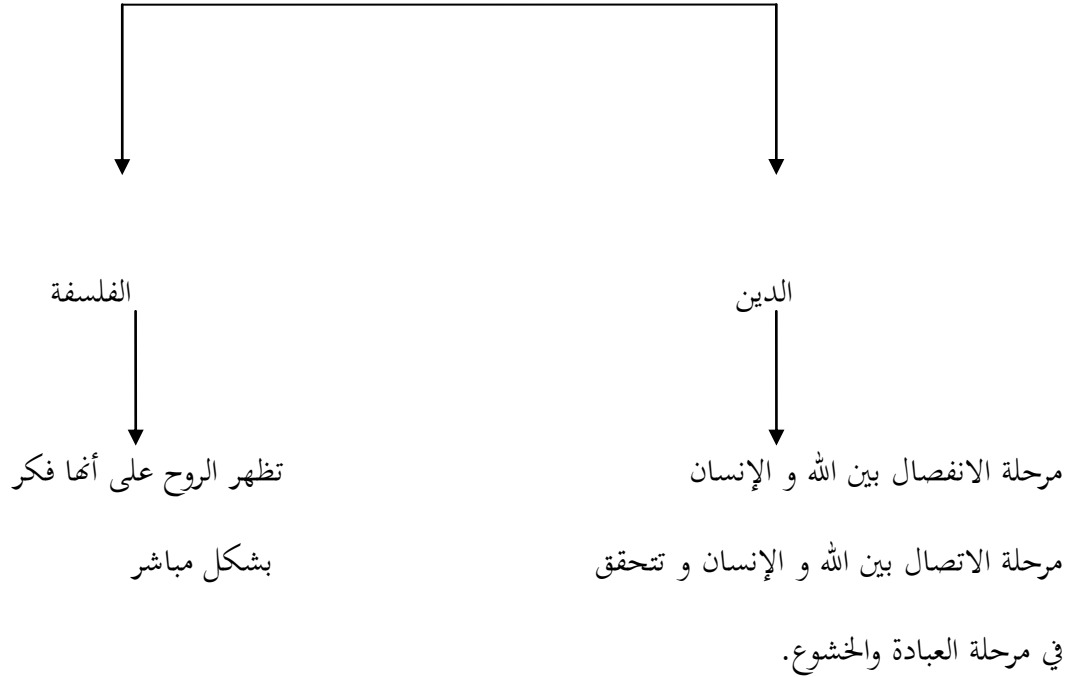
⁴ المرجع نفسه، ص161.

2 / تتمثل في مرحلة الخشوع، وذلك بعد إزالة الفصل بين الروح و الإنسان ، حيث يصبح الفرد مسكوناً في الروح ، يقول هيجل " مرحلة الخشوع ، الحياة الحميمة ، بعد إزالة البعد ، إستبعاد الفصل ، فلا يكون الروح إلا واحداً مع الموضوع و الفرد يكون بكامله مسكوناً بالروح"¹

إن الفلسفة لديها مرحلة واحدة :

1/ أن الفلسفة تفكر في الموضوع " الروح " مباشرة، " ما يشكل في الدين لحظتين أو مرحلتين لا يشكل إلا لحظة واحدة في الفلسفة ، لأن في الفلسفة الروح يفكر في الروح مباشرة "²، ويمكن تلخيص هذه المراحل في مخطط التالي :

مراحل الدين و الفلسفة عند هيجل



¹ هيجل: محاضرات في تاريخ الفلسفة، مصدر سابق، ص 161.

² محمد عثمان الخشت: مدخل إلى فلسفة الدين، مرجع سابق، ص 46.

إن الدين المسيحي عند هيجل هو دين الحق لأن هو الدين الذي تتحقق فيه الوحدة بين الروح الكلّي " الله " والروح الجزئي " الفرد " في لحظة العبادة و الخشوع ، أما في الفلسفة فينظر الفرد في الله على أنه فكر و ليس شخص، و في نفس الوقت موضوع ، فيصبح الله فكر وموضوع في نفس الوقت، وتتحقق الوحدة و الإتصال .

تمر العلاقة بين الدين والفلسفة عند هيجل بثلاث مراحل وهي :

1 _ الإتصال بين الفلسفة و الدين ، كما نجده في الحضارة الإغريقية و الحضارة المسيحية كان الفكر " العقل " يتحرك داخل الدين، وارتبط الفكر بالتمثل الديني، وكان الفكر عندهم يطور العقيدة المسيحية .

2 _ بعد تطور الفلسفة يظهر بأنه يوجد تعارض وانفصال بين الفلسفة والدين وهذا يظهر بعد ظهور الفلسفات الملحدة، التي تؤكد بفصل بينهما، وفي المسيحية بعد تطور الفكر أصبح يبحث عن الجرد، وحارب الدين .

3 - و في هذه المرحلة يتعرف الفكر على نفسه من خلال الدين، هذا ما نجده عند الأفلاطونيون الجدد ، في الدين اعترفوا بالمضمون العام للدين الشعبي ، و وجدوا في هذا الدين دلالة عامة للفكر وايضاً في الديانة المسيحية تصالح الفكر مع الدين عند اكتماله وتطوره¹

وخلاصة القول هي أن غاية فلسفة الدين عند هيجل، هو حل التعارض القائم بين الفلسفة والدين حيث أكد هيجل أنه يوجد تقارب بين الفلسفة والدين في المضمون " الله " ويختلفان من حيث الشكل "الدين حسي" و "الفلسفة عقلي" .

¹ محمد عثمان الخشت: مدخل إلى فلسفة الدين، مرجع سابق، ص 47، 48

نتيجة:

الدين عند هيجل هو الارتفاع من المتناهي إلى اللامتناهي، أي الارتفاع الإنسان أو الفرد إلى الله أو الروح المطلق، إن الروح المطلق ظهر في ثلاث أشكال "الفن، الدين و الفلسفة " ولكن هذا الظهور كان بأشكال مختلفة، ويعتبر الدين هو المرحلة الحقيقية التي عبرت عن الروح المطلق ويطلق عليها بمرحلة التمثل. كما أنه يؤكد أن أي دين يجب أن يشمل ثلاث لحظات، وهذه اللحظات تقابل لحظات الفكرة الشاملة عند هيجل و هي :

لحظة الكلية: و هي العقل الكلي أو الله

لحظة الجزئية: و هنا يحدث الانقسام في العقل الكلي وينتج لنا العقل الجزئي أو الإنسان، حيث ينفصل العقل الجزئي عن الكلي، أي اغتراب الإنسان عن الله

لحظة الفردية: وهنا يعود الجزئي إلى الكلي وتحقق العبادة

ميز بين نوعين من الدين الذاتي و الدين الموضوعي، و قدم الأولوية للدين الذاتي لأنه ينتج من قلب الإنسان و ينتمي إليه الإنسان بإرادته .

إن تطور الدين مر بثلاث مراحل و كل مرحلة مرتبطة بحضارة من الحضارات، المرحلة الأولى و هو الدين الطبيعي أو الديانة الطبيعية، هي مرتبطة بالحضارات الشرقية ، ففي هذه المرحلة لم تستطع الروح السيطرة على الطبيعة، و هنا لا يمكن معرفة المطلق على أنه روح إلا بتجاوز الطبيعة ، فالله في هذه المرحلة لم يتعدى أن يكون روحا بل كان جوهرًا فقط. أما عن المرحلة الثانية و هي الديانة الفردية الروحية، وهي مرتبطة بالحضارة اليونانية فالله في هذه المرحلة لم يعد جوهرًا بل أصبح روحًا، لكن هذا الروح لم يصل إلى الروح الحقيقي و كامل إلا في الدين المسيحي .أما المرحلة الثالثة و هي الديانة المطلقة و هي المرتبطة بالمسيحية التي يصل فيها الله إلى الروح الحقيقي ، و يؤكد هيجل بأن الدين المسيحي هو الدين الحقيقي الذي نجد فيه اللحظات الثلاث، الكلي و الجزئي و الفردي و إن هذه اللحظات تتقابل مع لحظات الفكرة الشاملة، إن الله هو كلي، ثم ينقسم إلى جزئي و يخلق الطبيعة و من بينها الأفراد و يظهر الانفصال بينهما، ثم يتحقق الاتصال و الاتفاق بين الكلي و الجزئي في اللحظة الفردية، وهذه المراحل الثلاث قدم لها هيجل العناوين التالية:

لحظة الكلية: مملكة الأب

لحظة الجزئية: مملكة الابن

لحظة الفردية: مملكة الروح أو الكنيسة التي يعود فيها الجزئي إلى الكلي

تناول هيجل إشكالية كانت بارزة من خلال الحضارات السابقة و هي إشكالية " الدين و الفلسفة "، فنجد أن هيجل تأثر بكانط وجاء كناقده و معاكس لأن كانط أكد بأنه يمكن أن تلتقي الفلسفة مع الدين إلا في حالة التأويل العقلي للكتاب المقدس. لكن هيجل جاء ليؤكد العكس من خلال تأسيسه لفلسفة الدين التي كانت غايتها هي حل هذه الإشكالية، حيث أكد بأنه يوجد صلة بين الدين والفلسفة و المتمثلة في المضمون و هو " الله " لكن يوجد اختلاف بينهما في الطريقة، فالفلسفة اعتمدت على العقل، أما الدين على الجانب الحسي

الفصل الثاني :



فلسفة هيغل بين الجدل والدين

المباحث:

- ❖ الجدل عند هيغل
- ❖ تداخل الجدل والدين في تأسيس الدولة
- ❖ تداخل الجدل والدين لتأسيس الفن
- ❖ نقد الروح المطلق الهيجلي

الفصل الثاني: فلسفة هيغل بين الجدل والدين

تمهيد:

يعتبر المنهج الجدلي أساس فلسفة هيغل بصفة عامة، ففي هذا المنهج قدم رؤية خاصة غير ما كان موجود سابقا، كما يعتبر نسقه الفكري بالدرجة الأولى هو نسق ديني، وذلك راجع إلى الخلفية الفكرية التي أنطلق منها هيغل، حيث أثرت عليه هذه الخلفية كما أثرت على فلسفته، وأصبح الدين هو الركيزة الأساسية أو القاعدة الأساسية في فلسفته، كما نجد أن الجدلي لعب نفس الدور الذي لعبه الدين في تأسيس النسق الفكري الهيجلي.

ففي هذا الفصل سأبين كيف لعب المنهج الجدلي الدور الفعال في تأسيس نسقه الفكري أو يمكن القول في بعض النماذج فقط، و نفس الأمر بالنسبة لدين. إن التوافق بين الدين والجدلي سيؤدي إلى أمر إيجابي بالنسبة إلى هيغل خاصة في تطبيقه على المجتمع الألماني، و كما أن العسر أي الصراع بينهما أو عدم التوافق بينهما سيؤدي إلى الأمر السلبي، و هذا ما سوف أبينه في هذا الفصل أيضا.

وجهت إلى هيغل عدة انتقادات سواء من فلاسفة عصره، أو العصر المعاصر، و الانتقادات التي وجهت له بكثرة كانت من عند تلاميذه خاصة بعد انقسام المدرسة الهيجلية.

إلى أي مدى نجح هيغل في تأسيس المنهج الجدلي داخل فلسفته والدين من خلال النموذج الفن والسياسة؟

مدخل تمهيدى: الجدول عند هيكل

يوجد هناك العديد من المصادر و المنايع التي أثرت عن فكر هيكل، وخاصة في تأسيسه و تكوينه للمنهج الجدلي الذي يعتبر أساس و قاعدة فلسفته بصفة عامة، و هذه المنايع و المصادر فيها ما هو من فلسفة العصر اليوناني و فيها ما هو من العصر الحديث. لكن رغم هذا التأثير إلا أن هيكل أحدث تغيير و أبدع في الجدول، و يعتبر هذا الأخير أساس فلسفته.

إن الجدول بصفة عامة هو: " هو مبدأ كل حركة و كل حياة، وكل ما يتم عمله في عالم الواقع، بل إنه أيضا روح كل معرفة تكون حقا علمية " ¹ و معنى هذا أن الجدول هو أساس و المبدأ الذي يؤدي إلى تطور حياة الفرد و العالم بصفة عامة، و بجدول يمكن للفرد أن يصل إلى العلم الحقيقي، و كما هو معروف بأن الجدول ليس بالأمر الجديد أي أنه ليس من عهد هيكل بل كان منذ فلسفة اليونانية خاصة مع سقراط.

أما عن الجدول عند هيكل فهو: " فهو يعني الميل المستمر الذي نتجاوز بواسطته التحديد، و أحادية الجانب لصفات الفهم بحيث توضع في وضعها الصحيح، أي يتضح ما فيها من سلب لأن الشيء المتناهي يطمس معالم نفسه. " ² و يعني من هذا القول أن الجدول عند هيكل يعتمد على مبدأ السلب، كما هو معرف أيضا بأن الجدول عند هيكل يقوم على القضية و نقيضها و التركيب بينهما.

ميز هيكل بين الجدول الباطني والجدول الخارجي، فلا بد ان يكون جدول الأشياء الموضوعية الباطنية فيها، طالما انها لا تستطيع أن تنمو وأن تنفى إلا بفضل التناقضات الموجودة فيها بالفعل، لكن الجدول يمكن أن ينطبق على التصورات بطريقة الخارجية، ويعثر فيها على تصدعات لا تنطوي عليها فعلا، وذلك في رأي هيكل ضرب من سفسطة، أما الجدول الصحيح فهو كامن في باطن التصورات (الأفكار الشاملة) أو المقولات و تطور ما بها من تصدعات و مثالب بطريقة جذرية ... و يذهب إلى أن هناك توازيا بين تطور الأفكار و التصورات، و تطور الأشياء مما يعني أن الجدول باطني في كليهما، و

¹ هيكل: موسوعة العلوم الفلسفية، تر: إمام عبد الفتاح إمام، مج1، دار التنوير، بيروت، ط3، 2007، ص 217.

² المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

الجدل على هذا الاعتبار ليس منهجاً بمعنى أن يكون مساراً يطبقه الباحث على موضوع بحثه لكنه بنية ذاتية و تطور للموضوع نفسه¹

يؤكد هيغل بأن الجدل هو حركة تؤدي إلى التطور: "هذه الحركة الديالكتيكية هي تطوّر يجعل الكائن يمر من حالة رثة نسبية و مجردة إلى حالة أكثر غنى و عيانية. فكل فكرة لها في ذاتها نفيها الخاص الذي يجعلها تتحول إلى فكرة أخرى تنفي ذاتها هي أيضاً، فيتبين عندئذ أن هاتين الفكرتين ليستا سوى لحظتين لفكرة ثالثة تحتوي على الأوليين بحيث ترفعهما إلى وحدة عليا، و هكذا يتحقق التقدم الديالكتيكي".² و يعني من هذا أن الجدل يتكون من القضية التي تحتويها في داخلها على نقص فهذا النقص يؤدي إلى البحث عن نقيض هذه القضية، و عند الوصول إلى هذا النقيض يكون هناك نقص أيضاً في هذا النقيض، فذا النقص يؤدي إلى الوحدة بين القضيتين من أجل الوصول إلى الوحدة عليا، وهذا كله يدي إلى تقدم و تطور الديالكتيك.

إن المنهج الجدلي عند هيغل يعتمد على ثلاث خصائص و في هذا الصدد يقول " إن المثلث الهيغلي يتصف بالخصائص الآتية: الضلع الأول ((المباشر)) و يتصف بالمباشرة، و الضلع الثاني ((متوسط))، و الضلع الثالث يجمع بينهما"³ ويمكن القول بأن الضلع المباشر يقصد به القضية، و المتوسط يقصد به النقيض أ السالب، و الضلع الثالث هو التركيب. فيصف هيغل الضلع الأول و الثاني بالتجريد، أما الضلع الثالث هو الكلي هو الحقيقي لأنه يحمل الضلعين (الأول والثاني)

يوجد هناك بداية حقه يعتمد عليها الجدل الهيغل، و تعتبر هذه المقولة بأنها مقولة عقلية خالصة أي صافية لا يتدخل فيها أي جانب آخر، تعتبر هذه المقولة ضرورية بالنسبة للجدل و هذا ما أكدده عليه هيغل: " كما أننا في ظاهريات الروح بدأنا بالوعي المباشر، فإننا هنا لابد أن نبدأ بالمعرفة المباشرة. و بما أننا في ميدان العلم الخالص، فلا بد أن نبدأ بالمباشرة الخالصة. و المباشرة الخالصة تعبر هي ذاتها عن طبيعة الفكر ... وهذه المباشرة الخالصة هي الوجود الخالص"⁴

¹ ميخائيل أنوود: معجم مصطلحات هيغل، مرجع سابق، ص 165، 166.

² رينيه سـرو: هيغل و الهيغلية، مرجع سابق، ص 15.

³ إمام عبد الفتاح إمام، المنهج الجدلي عند هيغل، دار التنوير، بيروت، ط3، 2007، ص 135

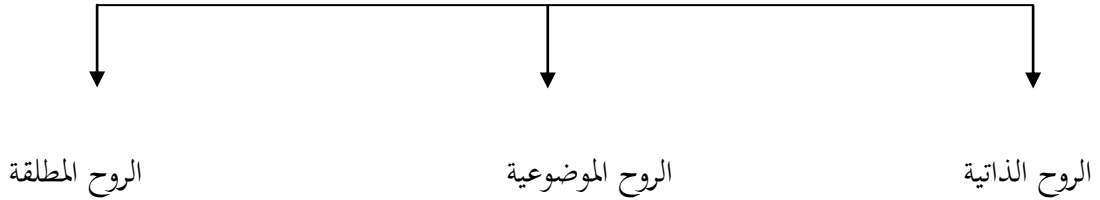
⁴ المرجع نفسه ، ص 140.

المبحث الأول: تداخل الجدل والدين في تأسيس الدولة

المطلب الأول: تطبيق الجدل على الدولة

كما هو معروف أن فلسفة هيغل مقسمة إلى ثلاث أقسام: المنطق الفلسفة الطبيعة وفلسفة الروح حيث ينقسم كل قسم من هذه الأقسام أيضا إلى أقسام أخرى، و القسم الذي يهمنا في هذا الفصل بصفة عامة و المبحث بصفة خاصة "فلسفة الروح" و أقسامها الثلاثة خاصة "الروح الموضوعية" "الروح المطلقة"

فلسفة الروح



من المعروف أن فلسفة هيغل هي فلسفة نسقية، فلا يمكن القول بأنه لا يوجد اتصال أو توافق بين هذه الأقسام الثلاثة، فإن الروح الموضوعية "فلسفة الحق" ناتجة من خلال نهاية الروح الذاتية، كما أن الروح الموضوعية هي بداية للروح المطلقة، وفي هذا الصدد يقول هيغل "فلسفة الحق لها بداية معينة لكن هذه البداية هي نتيجة و حقيقة ما سبق فما قد سبق (في الروح الذاتي) هو الذي يشكل عادة ما يسمى ببرهان البداية"¹

كم هو معروف ان فلسفة هيغل بصفة عامة و فلسفة الحق بصفة خاصة تولد بعضها البعض و ذلك دياكتيكيا، تنشأ فكرة جديدة من خلال الفكرة السابقة المناقضة لها، وهذا ما لاحظته في فلسفة الحق واعتمادها عن الفكرة السابقة والمناقضة لها.

يعرف هيغل فلسفة الحق قائلا: "فكرة الحق من "الفكرة الشاملة" للحق ذلك أن فكرة الحق هي الفكرة الشاملة عن الحق مع التحقيق العيني لهذه الفكرة في آن معاً"²

¹ هيغل : أصول فلسفة الحق، تر إمام عبد الفتاح إمام، مج 1، دار التنوير، بيروت، ط3، 2007، ص11

² ميخائيل أنود: معجم مصطلحات هيغل، مرجع سابق، 416

ومن هذا القول يتضح لنا أن الفكرة الشاملة تتكون من الشكل و المضمون، الشكل هو "الإرادة الحرة" أما عن المضمون فوجود هذه الفكرة في أرض الواقع. وكما هو معروف أن الفكرة الشاملة للحق (الإرادة الحرة) تتطور عن طريق النمو أي الاعتماد على ما كان سابقا و ليس التحايل و ذلك وفق الاعتماد على المنهج الجدلي الهيجلي.

1/ لحظة الكلية: الحق المجرد

2/ لحظة الجزئية: أخلاق الضمير (الذاتية)

3/ لحظة الفردية: وفي هذه اللحظة تتم الوحدة بين اللحظة الكلية واللحظة الجزئية وتسمى هذه اللحظة بالأخلاق الاجتماعية (الموضوعية)، هذه اللحظة أي اللحظة الفردية وتسمى بالأخلاق الاجتماعية تعتبر أهم لحظة عند هيغل لأنها تتكون من ثلاث عناصر لا يمكن للإنسان أو الفرد أن يعيش خارجهما: الأسرة، المجتمع المدني والدولة

وفي هذه اللحظة يتحقق المبدأ الذي يسمى الدين إلى تحقيقه هو الاتفاق و التصالح بين الفرد والمجتمع، التوازن بين الحقوق والواجبات والامتزاج بين الإرادة الكلية والإرادة الجزئية.

وإذا عدنا للفكرة الشاملة للأخلاق الاجتماعية نجدها أيضا تنمو وتتطور لأنها تعتمد على ما كان سابقا و هذا النمو يكون وفق المنهج الجدلي الهيجلي

1/ لحظة الكلية: الأسرة

2/ لحظة الجزئية: المجتمع المدني

3/ لحظة الفردية: هذه اللحظة يكون التوحيد و الامتزاج بين لحظة الكلية و الجزئية فتكون لنا الدولة

الدولة عند هيغل هي: "أحد منجزات العقل و لا وجود للإرادة الفردية هنا لأن الدولة تعبر عن روح الجماعة و الإرادة العامة وما الفرد إلا عضو في هذه الإرادة العامة التي تعمل بداتها و لذاتها كما الدولة أيضا فهي الإرادة الشاملة"¹

من خلال هذا القول يتضح أن الدولة تتكون وتنمو من خلال التكامل بين الأسرة و المجتمع المدني، حيث كان هذا النمو والتكامل من خلال المنهج الجدلي.

¹ مجدى كامل: هيغل آخر الفلاسفة العظام، مرجع سابق 187.

كما يؤكد هيجل أن الدولة هي من منجزات العقل و إرادة المواطنين كما ان الدولة جعلت المجتمع بصفة عامة والفرد بصفة خاصة يمتاز بالطابع العقلي من أجل تجاوز كل مل يهدد حرية الفرد لأن هدفها و غايتها هي تحقيق حرية الفرد و فردانية، و هذه هي فكرة الفكرة الشاملة التي نجدها في الدولة ولا نجدها في الأسرة أو في المجتمع المدني: "مضمون الأسرة كلي لكن صورتها ليست كذلك لأن الكلية هي بالضرورة فكر وما ليس فكر لكنه وجدان فحسب ليس كلياً من كل وجه فهو كلي في مضمونه لأن أهدافه و غاياته تتفق مع الكلي لكنه هو نفسه لا يعي ذلك إنه لا يعرف و إنما يشعر ويحس، أما الكلي المطلق فهو لا أن يكون كلياً من حيث الصورة و المضمون معاً، أعني أن غاياته الكلية ينبغي ألا تغلق بالوجدان غامض و لكنها لابد أن تكون حاضرة أمام الوعي صورة الفكر ونحن نبلغ هذه الكلية المطلقة حيث نصل إلى أسرته¹

ظهرت الدولة من أجل تجاوز التناقضات التي كانت موجودة في المجتمع، حيث استعمل هيجل المنهج الجدلي من تجاوز هذا واضح في الفكرة الشاملة للدولة أو فكرة الدولة:

1/ الدولة الفردية: هي حقيقة تستقل بذاتها، هو القانون العام الداخلي

2/ الدولة و علاقتها مع سائر الدول: القانون الدولي العام

3/ امتزاج الدولة الفردية مع سائر الدول، و تكون هي الروح التي تعطي نفسها الفعلية في مجرى التاريخ العالمي²، إن الدولة عند هيجل تتصف بنوع من المعقولة لأنها من منجزات العقل، ويكمن هدفها إلى خلق التوازن و تماثل بين الحرية الجزئية و الحرية الكلية أي بين الفرد و الدولة و هنا تتأسس الدولة تأسيس قوي و هذا ما يؤكد هيجل في قوله "أن الدولة تكون قد تأسست تأسيساً متيناً، وتكون قوية من الناحية الداخلية عندما تتحد المصلحة الخاصة للمواطنين مع المصلحة العامة للدولة و حين يجد كل منهما في الآخر إشباعه و تحققه الفعلي³

¹ ولتر ستيس وميشيل منياس: فلسفة .. هيجل و هيجل.. و الديمقراطية، مرجع سابق، ص 576

² عبد الرحمن بدوي: فلسفة القانون والسياسة عند هيجل، دار الشروق، ط1، 1996م، ص169.

³ هيجل: محاضرات في فلسفة التاريخ(العقل في التاريخ)، ترجمة إمام عبد الفتاح إمام، ج1، دار الثقافة للطباعة و النشر، القاهرة، ط1، ص 94.

إن التماثل و التوازن بين الحقوق و الواجبات لا يتحقق إلا وفق دستور يمكن هنا أن نطبق المنهج الجدلي الهيجلي حتى نتوصل إلى فكرة الدستور

الوحدة الجزئية: أفراد، حقوق

الوحدة الكلية : الدولة، الواجبات

الوحدة الفردية : الدستور هو الجمع بين الوحدة الكلية والوحدة الجزئية من أجل تحقيق الحرية, و النظام الأخلاقي، كما تعتبر الدستور هو جوهر الدولة

وهذا ما يؤكد هيجل في قوله : " هذه الوحدة بين الكلية و الجزئية تعطينا العلاقة الداخلية للدولة بمواطنيها أو السمات الأساسية للدستور و النظام الداخلي للحكم " ¹

إن الدولة السياسية هي امتزاج أو تتكون من لحظتي : الكلية و الجزئية لتكون لنا لحظة الفردية وفي هذا الصدد يقول هيجل: " والدولة السياسية تنقسم و تشتمل على التمييزات الجوهرية التالية:

1/ سلطة تحديد و تقرير ما هو كلي، وتلك هي السلطة التشريعية

2/ إدراج الدوائر الجزئية و الأحوال الخاصة تحت الكلي، وتلك هي السلطة الحاكمة

3/ الذاتية من حيث هي السلطة النهائية لإصدار القرار، و تلك هي سلطة الأمير " ²

ومن هذا القول يتضح لنا ما يلي:

لحظة الكلية: تمثل السلطة التشريعية

لحظة الجزئية: تمثل السلطة التنفيذية

لحظة الفردية: الملك أو رئيس الدولة.

أ/ سلطة الملك أو رئيس الدولة: تتمثل سلطة الملك لحظات الفكرة الشاملة للملك و ذلك في داخلها و المتمثلة فيما يلي: يقول هيجل: " سلطة الأمير تشمل في داخلها على اللحظات الثلاث للشمول و هي:

ب/ كلية الدستور و القوانين

¹ ولتر ستبس وميشيل متياس: فلسفة هيجل، مرجع سابق، ص 578.

² عبد الرحمن بدوي: فلسفة القانون والسياسة عند هيجل، مرجع سابق، ص 180.

1/ المشورة التي تضع الجزئي في علاقة مع الكلي

2/ لحظة القرار النهائي الذي إليه ترجع سائر الأمور، والذي منه تستخلص سائر الأمور بداية حقيقتها الواقعية و هذا التحديد الذاتي المطلق هو الذي يكون المبدأ المميز لسلطة الأمير لما هي كذلك لهذا ينبغي أن نبدأ بعرض هذا المبدأ¹.

ج/ السلطة التنفيذية:

"يجب عدم الخلط بين القرار و بين تنفيذ القرار الصادر من الأمير و تأمين تطبيق و صيانة ما نقرر، سواء خص الأمير تنفيذ القوانين أو استحداث الأجهزة والإدارات لتحقيق أغراض ذات منفعة عامة، وإدراج الأمور الجزئية تحت الكلي هو مهمة السلطة الحكومية"²

وفي هذا القول يتبين لنا بأن السلطة التنفيذية تتكون من داخلها على الفكرة الشاملة وذلك من خلال أنها هي التي تجمع بين المصلحة العامة للدولة والمصلحة الجزئية للفرد.

لحظة الكلية: المصلحة العامة للدولة

لحظة الجزئية المصلحة الجزئية للفرد

لحظة الفردية: تتمثل في السلطة التنفيذية التي تسعى إلى الربط بين الكلي و الجزئي

المطلب الثاني: الدولة والدين:

كانت هناك نظريات شائعة تؤكد بأن الدين هو القاعدة الأساسية التي تقوم عليها الدولة كما يعتبر هو دستور الدولة، لكن هناك نظريات تؤكد العكس بأن الدستور هو القاعدة الأساسية للدولة وليس الدين لكن إذا عدنا إلى هيجل فإننا نجد بأنه يرى رؤية جديدة لهذه المشكلة وهي إشكالية العلاقة بين الدولة والدين.

يعتبر هيجل بأن الدين له جانبين:

قد يكون هو الصفة الرئيسية للخلاص و من عصر البؤس، و الاضطراب كما يعتبره هو السبيل الذي يؤدي إلى تعويض الناس لشيء مفقود، و على هذا يكون الدين هو الروح عن الأرض

¹ عبد الرحمن بدوي: فلسفة القانون والسياسة عند هيجل، مرجع سابق، ص 184

² المرجع نفسه، 192

أي أن الدين هو خلاصهم الوحيد وقانونهم الوحيد لكن من ناحية أخرى يؤكد هيجل بأن الدين إذا كان هو مصدر القانون و الفرد يجب أن يقوم بتنفيذ هذا القانون، فهنا يكون الإنسان تحت قيود الدين كما أنه سيوصل الإنسان إلى أقصى ضروب العبودية، و يهبط إلى مستوى الحيوان.

كما نجد عند المصريين و الهنود الذين قدسوا الحيوانات بوصفها موجودات أعلى منهم، ففي هذه الحالة يجب أن توجد قوة تحمينا منه ويناصر حقوق العقل والوعي الذاتي في معارضته لهذه الصور¹، يقول هيجل: "يجب أن يدخل الروح الإلهي في الاجتماعي بطريقة ماثلة IMMANEN" ²

إذ عدنا إلى عوامل تأسيس الدستور داخل الدولة نجد من بينها العامل الديني فمنه تتخذ القوانين طابعها الأخلاقي وفي هذا الصدد يقول هيجل: "يوجد في الدين مكان يتأكد فيه الإنسان أنه عثر على الوعي الثابت الذي لا يتغير وبالحرية العليا وبالإشباع و الرضا حتى في قلب العالم دائم التغيير" ورغم إحباط أهدافه وضياع مصالحه وممتلكاته و إذا كان الدين على هذا النحو هو الأرض التي تشتمل المجال الأخلاقي بصفة عامة و الطبيعة الأساسية للدولة بصفة خاصة³

لكن ينفصل الدين عن الدولة و ذلك واضح في قول هيجل: "فإذا كان الدين إذن يكون الأساس الذي يحتوي على العنصر الأخلاقي بوجه عام , و خصوصا طبيعة الدولة من حيث هي الإرادة إلهية فإنه مع ذلك ليس إلا أساسا فحسب و هاهنا ينفصل المجالات : الدولة و الدين ذلك أن الدولة هي الإرادة الإلهية مأخوذة بوصفها روحا حاضرة بالفعل تنمو و تتجلى لتصبح الشكل الواقعي و التنظيم للعالم"⁴ ومن هذا القول يتجلى لنا بأن الدين ينفصل عن الدولة عندما تبتعد الدولة عن الدين أي تعتبر نفسها هي الروح الإلهي في الأرض أي لا تأخذ أوامر الدين ونواهيها في الحسبان.

¹ هيجل: أصول فلسفة الحق، تر: إمام عبد الفتاح إمام، مج 1، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1996، ص 514

² إريك وايلى: هيجل و الدولة، تر: نخلة فريفر، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، ط3، ص 53

³ هيجل: أصول فلسفة الحق، مصدر سابق، ص 515، 516

⁴ عبد الرحمن بدوي، فلسفة القانون و السياسة عند هيجل، مرجع سابق، ص 173

لكن يؤكد هيجل بأنه يوحد صلة بين الدين و الدولة و ذلك من خلال تأكيده بأن الدين هو عبادات و عقيدة، فهو يحتاج إلى أموال كما يحتاج إلى أفراد يهتمون بخدمة هذه الطائفة الدينية وهذه الطائفة هي عبارة عن أفراد يشتغلون داخل الدولة، وهذه الأفراد هي التي تأمن لهم حماية وتساعدهم من أجل تأدية الأمور وأغراضهم الدينية، كما أن الدين له دور فعال داخل الدولة وذلك من خلال إدماج الدولة أي "قوانين، الواجبات والحقوق" داخل نفوس الأفراد كما أن الدولة تستطيع أن تطلب من أبنائها أن ينتموا إلى طائفة دينية، لأن الدولة لا يهتمها مضمون هذه الطوائف، بل يهتمنا أن يؤدي واجباتهم داخل الدولة.¹

ومن هذا يتضح لنا بأن هيجل في معالجته لموضع العلاقة بين الدين والدولة توصل إلى أنه لا يمكن للدولة أن تتدخل في الجانب الذاتي أو مضمون الدين وإنما تهتم بالجانب الشكلي أو الخارجي له، فمهمتها هي حماية الدين أو حماية الأفراد المعتنقين للأديان، إذ وجدت أديان مختلفة داخل الدولة كما يؤكد بأن رجال الدين لهم نفس الحقوق والواجبات مع سائر المواطنين ويخضعون للقوانين، وتتم محاكمتهم كما يحاكم المواطنون العاديين.

يقول هيجل: "إن وحدة الدولة والكنيسة هي وحدة جوهرية من حيث حقيقة المبدأ و الاستعداد النفسي، فإنه لا يقل عن ذلك حقيقة أن هناك رغم هذه الوحدة تفرقة بين صور الوعي ينبغي أن تتخرج مثل تفرقة بين الأنماط الخاصة من الوجود"²، من هذا القول يتضح لنا بأن هيجل يؤكد بأنه يوحد صلة بين الدولة والدين وذلك من ناحية المضمون وهي الوصول إلى حياة أخلاقية حرة لكن رغم هذا إلا أنه يوجد انفصال بينهما.

¹ هيجل: أصول فلسفة الحق، المصدر السابق، ص ص 174، 175

² المصدر نفسه، ص 527.

المبحث الثالث: تداخل الجدل والدين لتأسيس الفن

يقول هيغل عن الفن: "بأنه يراه بعيدا من أن يكون الشكل الأعلى للروح أو العقل من منطلق أن الجميل هو المطلق في الوجود الحسي"¹، إذن الفن عند هيغل لا يمكن أن يعلو عن الروح أو العقل لأنه يصدر عن الروح، أما عن الجمال فهو الجمال الفني الذي يبدعه الإنسان أي الفنان، كما أن الجمال هو عبارة عن فكرة تتجسد وتدرج في إطار حسي، وهذه الفكرة تدرك من خلال الحواس إن موقف هيغل بالنسبة للفن والجمال جاء معاكس و مغاير لكل ما يسبقه فنجدته يرفض أن يكون الفن مجرد محاكاة للطبيعة عند أرسطو و هذا ما أكد عليه في قوله: "يتوجب على الفن أن يقتصر على محاكاة الطبيعة، الطبيعة بوجه عام الداخلية والخارجية على حد سواء وقدم هو المبدأ الذي ينص على وجوب محاكاة الفن للطبيعة ومن أقدم من قال به أرسطو"²، وإن المقصود من محاكاة الطبيعة هو إعادة أو تقليد أو استنساخ ما هو موجود في الطبيعة فقط، وليس هو تغيير على ما هو داخلي في الإنسان.

كما يؤكد هيغل أيضا أن أول أصول الجمال هي الطبيعة، وهنا الفكرة ليست فكرة خالصة لأنها لا تعبر عن ذاتها وإنما هي مغروسة في وسط خارجي حسي، وهذا لا يعني بأنها ليست جميلة بل جميلة، لكن هناك درجات للجمال في الطبيعة، هناك أدنى لكن هنا تكون الفكرة الجمالية مدفونة داخل المادة فلا يمكن أن نراها من الناحية العلمية، لكن إذا نظرنا إلى أعلى المراتب نجد أنفسنا أمام موضوع علمي كالنظام الشمس، وهنا يوجد التبادل و التعاون بين الأجزاء لكن يوجد الأجزاء السماوية في هذا النظام لا تحكمها القوانين الآلية وحدها³

إن الطبيعة أو الجمال داخل الطبيعة لا يمكن إبرازه لأنه مقيد وليس حر داخل الطبيعة أي يجب تقليد ما هو موجود داخل الطبيعة.

¹ مجدي كامل: هيغل آخر الفلاسفة العظام، مرجع سابق، ص 129

² هيغل: مدخل إلى علم الجمال، تر: جورج طرابيشي، دار الطليعة للطباعة و النشر، بيروت، ط1، 1978، ص 36

³ ولتر ستيس: فلسفة الروح، مرجع سابق، ص 132، 133

طبق هيغل دياكتيك من أجل أن يؤكد بأن الفكرة الشاملة داخل الطبيعة تكون متناقضة ومتصارعة وهذا ما أكدته في قوله: "تتألف الفكرة من عوامل الثلاث هي (01) وحدة الفكرة التي تظهر في (02) الاختلاف و التعدد و الموضوعية تتحول إلى (03) وحدة عينية تعلو على العاملين السابقين و ما هو جوهرى هنا هو أن الفكرة الشاملة نفسها هي التي تظهر في الاختلافات والتنوعات"¹

إن الفكرة الشاملة في الجمال داخل الطبيعة ليست حرة وهي مضمرة في الآخر أي أنه يوجد علاقة بين الظواهر ولهذا السبب يكون جمال الطبيعة ناقص، ولذلك يجب على الفنان أن يتعد أو يعلو عن الطبيعة وينتج لنفسه موضوعات جمالية بعيدة عن الطبيعة ولذلك يجب على الإنسان أن يخلق لنفسه فن يكون ناتج من وجدانه وروحه لذلك يكون جمال الفن أعلى من جمال الطبيعة يقول هيغل: "إن الجمال الفني بخلاف ما تزعمه تلك النظرة الدارجة أسمى من الجمال الطبيعي لأنه من نتاج الروح"² يوجد هناك أفكار ترتبط بالعمل الفني و يعتبر هيغل بأنها أفكار من أجل الوصول إلى عمل فني جميل و هي: "يمكن تلخيص أفكارنا المتعلقة بالعمل الفني في القضايا الثلاث التالية:

- 01- ليست الأعمال الفنية منتجات طبيعية و إنما هي مصنوعات إنسانية
- 02- أنها تخلق من أجل الإنسان و تقتبس من العالم الحسي و تخاطب حواس الإنسان و الفن يتصل على طريقته بالعالم الحسي , لكن يصعب رسم الحد الفاصل بينهما .
- 03- يناشد العمل الفني غاية خاصة معيشة له"³

من خلال هذا القول يتضح لنا بأن هيغل يؤكد بأن وظيفة الفن ليست محاكاة الطبيعة و إنما هي وسيلة لإخراج كل الأحاسيس الداخلية في الإنسان أي الكشف عن الحقيقة الداخلية كما يعتبر وسيلة من وسائل التهذيب الأخلاقي وهو أداة لتعبير عن اللامتناهي أي "الله" وهو الجوهر الذي يريد الوصول إليه.

¹ هيغل: مدخل إلى علم الجمال، مصدر سابق، ص 8

² ولتر ستيس: فلسفة الروح، مرجع سابق، ص 133

³ المصدر نفسه، ص 62، 63

يقول هيغل: "روح العمل الفني ومضمونه الروحي هو باستمرار المطلق، أعنى الفكر أو الكلي فلا مكان على الإطلاق في العمل الفني لما هو جزئي تماماً أو حادث أو عرضي أو طائش بطريقة مطلقة و بالتالي فحيثما صورت الحياة البشرية فسوف يكون جوهرها، المصالح الأساسية و الكلية و العقلية للجنس البشري فهي محور الحياة البشرية و القوى المحركة للروح و هذه المصالح الكلية و العقلية في الواقع تلك المصالح التي ظهرت بوصفها ضرورية في سير الجدل"¹

ومن خلال هذا القول يؤكد هيغل بان العمل الفني لا يقبل كل ما هو جزئي أو عرضي، ومادام العمل الفني يصور الحياة البشرية فمعنى هذا أنه سوف يكون جوهري ويهتم بمصالح الأساسية و العقلية و الكلية كما أنه محرك الروح و إن الكلي و العقل أي المصالح الأساسية هي المحركة للجدل الفني أي دياكتيك الفن، إذ إن الانفعالات الكلية وليست الجزئية هي التي تكون موضوع الفن لأنها تجليات للمطلق.

يؤكد هيغل بأنه لأي إنتاج فني و الوصول إلى الفكرة الرئيسة و الأساسية للجمال أن يتوفر على المضمون و الشكل، و يجب أن تكون هناك الوحدة و الصلة بينهما لا تتحقق دائماً و هذا ما جعل الفن يتطور ويتغير وهذا على ظهور أنواع الفنون عند هيغل.

1" عندما يتغيب الشكل عن المضمون و يفشل المضمون في الوصول إلى تعبيره الكامل يظهر هنا نوع من الفن وهو الفن الرمزي.

2/ وحين يحدث توازن وتكامل بين المضمون و الشكل يظهر لنا الفن الكلاسيكي

3/ تغلب المضمون على الشكل يعطينا الفن الرومنتيكي"².

يسعى الفن الرمزي إلى تحقيق الوحدة بين المدلول الداخلي و بين الشكل الخارجي و قد وجد الفن الكلاسيكي هذا التحقيق في تمثيل الفردية المادية الموجهة إلى إحساسنا، و قد تجاوزه الفن الرومنسي

¹ ولتر ستيس: فلسفة الروح، مرجع سابق، ص 137

² هيغل: مدخل إلى علم الجمال، مصدر سابق، ص 87

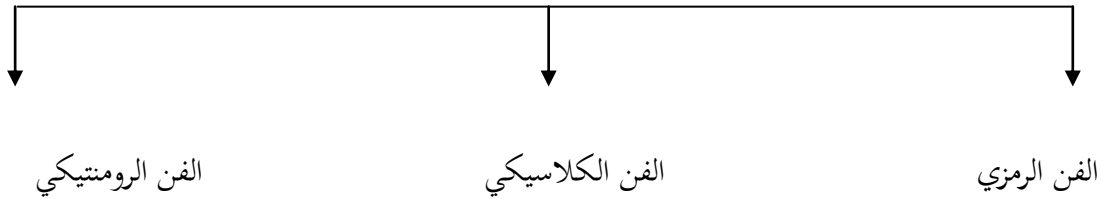
الروحي بشكل أساسي".¹

إن تطور الفن هو تطور منطقي و هذا ما يؤكد هيجل قائلا: "و هذا التطور الفني في ثلاث مراحل هو أساسا تطور عقلي أو تطور منطقي , و هو بما هو كذلك لا علاقة بالزمان"²

إذن فتطور الفن عند هيجل ليس مرتبط بالزمان بل هو مرتبط بالعقل و هو فعل منطقي و هذا كله راجع إلى المنهج الذي يعتمد عليه هيجل و يؤكد عليه في جميع فلسفته , و هذا التطور يساعد على سير الديالكتيك الفني .

"الفن في أشكال ثلاثة رمزي , كلاسيكي و رومانسي , كل شكل منها يتميز بعلاقة معينة بالروح وبالمحسوس في التصوير الفني و كذلك في التمثيل الإلهي و في مفهوم العلم".³

مراحل تطور الفن



01- **الفن الرمزي:** إن النوع الاول من الفنون يجد هنا نوع الجدل بين الشكل و المضمون حيث الشكل على المضمون فهذا أدى عدم بروز فكرة الروح المطلق بشكل واضح و بارز و هذا ما نجده عند الهنود و المصريين.

يقول هيجل: "إن الأثر الفني الأول يكون من جهة ما هو الأثر الذي في الحال الأثر المجرد و الفردي و ينبغي من ناحية أن يتحرك ابتداء من النحو الموضوعي و الذي في الحال و يتجه قبل الوعي بالذات، مثلما يلتمس الوعي بالذات لذاته من الناحية الاخرى ضمن الطقوس نسخ المباينة التي

¹ هيجل: مدخل إلى علم الجمال، مصدر سابق، ص 87

² ولتر ستيس: فلسفة الروح: مرجع سابق، 140

³ جيزار برا: هيجل و الفن، تر: منصور القاضي، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع، بيروت، ط1، 1993، ص86.

يتعاطها أول الأمر حيال الروح الذي له فيطلب من خلال ذلك إنشاء الأثر الفني الذي يتم إحياءه في حد ذاته".¹

في أي عمل فني يجب أن يتضمن و الشكل لكن يوجد شعوب طغت جانب على جانب الشر فهنا يؤدي إلى القول بأن ليس لهم فن: "لا يمكن أن يكون هناك فن مالم يتعرف العقل البشري على الفارق بين هذين الجانبين و انفصاليهما الواحد عن الآخر , و مطلب الفن هو أن الجانبين لا بد أن يجتمعا في وحدة واحدة".²

في مرحلة من المراحل يكون هناك شعور بأنه يوجد انفصال بين الشكل و المضمون فمثلا عند الهنود في الجانب الديني نجد ان الإله يراها واحدا لا مشكل له هو منفصل في العالم لا يمكن رؤيته , و لكن في مرحلة أخرى نجد انه يوجد اتصال بينهما فمثلا و في نفس الجانب نجد أن الشعوب الهندية تعبد البقر أو الثعبان على أنها آلهة أو الله.

إن الجدل القائم بين الشكل و المضمون من اجل التعبير عن الفكرة الروحية , حاول الهنود إلى التوفيق بين الشكل و المضمون عن طريق الامتداد فأدى هذا التوافق بينهما إلى ظهور أشكال غريبة وضخمة و ظهور التماثيل تمثل الآلهة بأشكال غريبة.

"السمة البارزة في الفن الهندي هي إذن عدم الكفاية التامة في التغيير التي تكشف عنها بين المضمون و التجسيد المادي , فالروح تكافح لكي تجد التعبير عنها لكنها تفشل في ذلك والاضطراب العنيف الذي تمثله هذا الكفاح لا يؤدي إلا إلى تلك الأشكال الخيالية الشائعة، حيث نجد فيها كل المادة الضخمة تغطي على الروح".³

يمثل الفن المصري القديم مرحلة أعلى قليلا من المرحلة الهندية فهنا نجد الانفصال بين الجانب الإلهي و التجسيد المادي أكثر وضوحا و إن لم يكن مدركا إدراكا كاملا بعد

إن أهم منجزات المصريين هو فن العمارة حيث وجد هذا الفن تحت الأرض و فوقها منها الأهرامات التي كانت تمثل قبور للملوك و الحيوانات المقدسة و غيرها من الأمور المقدسة عند المصريين

¹ هيكل: فمولوجيا الروح، مصدر سابق، ص 682

² ولتر ستيس: فلسفة الروح، مرجع السابق، 141

³ المرجع نفسه، ص 143

وأيضاً بناء المعابد التي تعتبر أماكن و منزلاً للإله، لكن هذا بناء لم يستطيع أن يعبر عنه يعتبر كاملاً، وهذا سبب الأشكال أي كانت تأخذ من العمارة التي لا تتناسب مع مضمون و فكرة الفن.

يؤكد هيجل أن الأشكال الفنية المجودة في الفن الرمزي جميعها تشترك في أنها تمتاز جميعاً بالانفصال بين الشكل و المضمون في العمل الفني، فمثلاً الحكاية الخرافية نجد أنه في الجانب الشكلي يكون من خلال حادثة جزئية أو قصة أما عن المضمون الروحي يكون يتضمن حقيقة مجردة و أخلاقية المفروض الحكاية أرادت توضيحها، فمن هنا أن الشكل و المضمون منفصلان و هذا من الأسباب التي جعلت الفن الرمزي يتلاشى كلون من ألوان الفن بصفة عامة، فهذا السبب وهو الانفصال بين المادة و المضمون هو الذي دفع الفن الرمزي يستأنف إلى نوع آخر و هو النوع الكلاسيكي.¹

02- الفن الكلاسيكي: يقول هيجل "إن الشعب الذي يتقرب من آلهته في شعائر دين الفن هو الشعب الاتيقي الذي يعلم أن دولته و ممارستها و إنما هي بمثابة إرادته و اكتماله هو ذاته لذلك فهذا الروح الذي يصل قدام الشعب الواعي بذاته ليس الماهية الوراثة التي لا تنطوي في حد ذاتها و هي العربة من الهو على إيقان الأفراد بل إن هو في الأكثر إلا ماهيتهم الكلية و القوة الغالبة أين يزولون."²

إن الفن الرمزي عجز عن الربط بين الشكل و المضمون فعجز هذا الفن في الوصول إلى الفكرة الشاملة لأن المضمون لم يتوافق مع الشكل لأن المضمون كان مجرداً فقط و ليس وإن السبب الذي جعله عاجزاً أنه لا يمكن الوصول إلى الفكرة الشاملة، لأن الكلي لا يحتوي عن أي شيء "فارغ" و لهذا نجد الفردي أو الجزئي لا يلعب أي دور.

"إن المضمون يكون عينياً و تكون الصورة كافية للتعبير عنه فالهة اليونان موجودات شخصية و فردية مثلنا، وكانت لدى النحات القدرة على أن يصورها في جو من السعادة الهائلة و الخالدة التي تتجسد في صورة مثالية تعبر عما كان مقصوداً تعبيراً كاملاً"³، من هذا القول يتبين لنا بأن الشكل لا

¹ ولتر ستيس: فلسفة الروح، مرجع سابق، ص 145.

² هيجل: فينومولوجيا الروح، مصدر سابق، ص 696.

³ وليم كلي رايت: تاريخ الفلسفة الحديثة، تر: محمود سيد أحمد، دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، ص 336.

ينفصل عن المضمون إلا إذا كان المضمون عينيا و عندما يكون المضمون عينيا فيتجسد في الشكل فهذه الفكرة نجدها بارزة في الفن الكلاسيكي ففي هذا الفن أصبح الشكل و المضمون متصلا و متوازنان فأصبح الشكل الخارجي يعبر عن المضمون الداخلي فهذا ما نجده عند آلهة اليونان فهي آلهة حقيقية ترى بالعين و ليست مجردة فقط.

لأنه تشبه الإنسان ووضعت فيها الكثير من الصفات و كان فن النحت هو الذي يتناسب مع الفن الكلاسيكي لأنه الفن الوحيد الذي استطاع أن يصور آلهة في كل حالاتها: "إن الجمال الشكلي للجسم البشري يظهر فيه بشكل أفضل مع كل استقلالية و الحال إن الصورة البشرية هي بالضبط هذا الكائن الطبيعي المحسوس الذي تجد فيه الروح تغيير الصحيح عنها"¹

رغم هذه الإيجابية أو الميزة الأساسية والخاصة التي امتاز بها الفن الكلاسيكي و رغم انه الفن الوحيد الذي يعبر عن حقيقة الفن، إلا أنه انحل وتفكك وذلك بسبب الآلهة التي لم تكن الحرة واللامتناهية، في حين أن آلهة اليونان لم تكن كذلك وذلك لتعددتها، فكان كل إله يقيد الآخر ولم تكن لهم حق السيطرة سواء عن العالم أو مصيرهم

3- الفن الرومانيكي:

يمكن القول هنا ان المضمون و الشكل أصبح كما كان في الفن الرمزي متضادين و متناقضين، بعدما حققت الوحدة و الإتصال بينهما في الفن الكلاسيكي، ففي هذا الفن طغى المضمون على الشكل وأصبحت الروح هي أساس هذا الفن "يهيمن المضمون الروحي في الفن الرومانيكي ولا تكفي الصور المحسوسة للتعبير عن تماما"²

إن الروح إذا أرادت أن تدرك الطبيعة إدراكا حقيقيا فلا بد لها أن تدرك هذه الطبيعة بوصفها روحا عينية، فالروح تنقسم و تتصارع داخليا ثم تعود لتتصالح مع نفسها ويتحول هذا الانقسام إلى اتصال، وهذا الهدوء و الصراع و الحركة هي وظيفة جوهرية للفن الرومانيكي أي استعراض مسار الروح، فالانقسام الذي أحدثته الروح ليس هو عالم الحسي و إنما هو أيضا روحي.³ إن الروح في الفن

¹ جيرار برا: هيغل والفن، تر: منصور القاضي، ص 89

² وليم كيللي: تاريخ الفلسفة الحديثة، تر: محمود سيد احمد، مرجع سابق، ص 150.

³ ولتر ستيس: فلسفة الروح، مرجع سابق، ص 150.

الرومانتيكي الذي كان بارز في أوروبا الحديثة هو الفن المرتبط و المتخصص بالديانة المسيحية، ففي هذا الفن تكون الروح في جدل و صراع مع نفسها، فالروح تنقسم إلى جزئيات في داخلها، وتتصارع مع نفسها ثم تقوم بالمصالحة الذاتية والنهائية، فهذا الصراع و التصالح هو مضمون الفن الرومانتيكي أي من أجل تبين مسار الروح . و هذا الصراع والتصالح نجده بصورة واضحة في الوعي المسيحي¹ في الفن الرومانسي، يأخذ التمزق والانقسام الداخليان طابعا أكثر حدة، وتبدو التناقضات أبعد غورا و أعمق، وقد تتحول إلى تناقضات دائمة. على هذا النحو نجد اللوحات التي تصور درب آلام المسيح على سبيل المثال، تكتفي أحيانا بمجرد تصوير و تعبير الإهانة والتحقير سجن العساكر و الجلادين و التشويه الكريه لتقاطيع وجوههم الهائلة وقد يبدو عندئذ أن التمسك بهذه الازدواجية، و بخاصة في تصوير الرذيلة و الخطيئة و الشر، يتناقض و صفو المثال، وحتى في الحالات التي لا تكون فيها الازدواجية على مثل هذا من العمق و الديمومة، كثيرا (لكن ليس على الدوام) ما يحل القبيح، أو على الأقل للأجمال، محل الجمال الصافي الرائق

الفن والدين

يرى الكثير من العلماء منهم علماء الآثار علماء الاجتماع و الفلاسفة أيضاً أن الفن ينشأ من وسط المعابد، و هذا ما نلاحظه في العصور القديمة منها الشرقية و منها اليونانية، من زخرفة معمارية و رسم داخل المعابد و القصور و خارجها، أيضا من خلال الأناشيد التي نجدها داخل المعابد ويوجد الكثير من الفنون التي أنتجتها المعابد، و كل هذه الزخارف و الرسومات و الأناشيد كان لها بعد ديني واضح و بارز، وهذا من أجل التأثير على الفرد و المجتمع بصفة عامة، و هذا إن دل يدل على وجود الصلة بين الدين و الفن .

وهذا ما أكد عنه هيجل في قوله: "يستخدم الفن لجعله حقيقة دينية أكثر محسوسة و أسهل مثالا على الخيال، إن الفن يعطي الحقيقة بأشكالها المزوقة أكثر تعبيراً ... وأكثر مطابقة لماهيتها"²، ومن هذا القول يتضح بأن الدين يستخدم أو يستعين بالفن من أجل تحقيق أغراض دينية

¹ هيجل: مدخل إلى علم الجمال، مصدر سابق، ص ص 255، 256.

² مجموعة مؤلفين: فلسفة الدين، مرجع سابق، ص 99

لأنه هو الطريقة السهلة لتحقيق هذه الأغراض الدينية، وذلك من خلال الأشكال والزخرفة التي يتم القيام بها من خلال أشكال الفن (الرسم ، والنحت ، والموسيقى ... الخ)، وهذا ما طبقه الكثير من الحضارات منها الحضارة الإغريقية، حيث ساهم الشعراء وغيرهم من الفنانين أن يصوروا ألهتهم لشعب الأغريقي .

من خلال ما سبق أي في الحديث عن جدلية التي كانت بين الشكل والمضمون عند هيكل حيث مرت هذه الجدلية بثلاث مراحل ، وكل مرحلة من هذه المراحل ارتبطت بعصر من العصور:

المرحلة الأولى: كانت هناك جدلية بين الشكل و المضمون، حيث طغى الشكل على المضمون وهذه المرحلة مرتبطة بالحضارة الشرقية، وهذا الفصل بين الشكل و المضمون أدى إلى عدم وجود فن حقيقي و عدم وجود علاقة بين الفن و الدين، رغم توفر الرموز و الزخرفة والأشكال المعمارية، داخل المعابد و القصور وخارجها مثال على ذلك ما كان موجود في مصر من الأهرامات و الزخرفات الموجود داخل المعابد، المسلات وغيرها، لكن كل هذا لم يكن بالفن الحقيقي لأنه لم يعبر عن الروح المطلق بشكل واضح و حقيقي .

المرحلة الثانية: و في هذه المرحلة تم الاتفاق الاتصال بين الشكل و المضمون، وهذا الإنفاق أدى إلى القول على الوجود على فن حقيقي، وكذلك وجود اتفاق بين الدين و الفن، حيث ارتبطت هذه المرحلة بالحضارة الإغريقية اليونانية، ففي هذه الحضارة ساهم الدين في إنشاء الفن كما ساهم الفن في توصيل الرسالة الدينية للفرد بصفة خاصة والشعب بصفة عامة، حيث اعتبر هيكل بأن الحضارة الإغريقية هي حضارة الديانة الجمالية بالدرجة الأولى على غرار الحضارات الأخرى، و الفن في هذه الحضارة عبر على الروح المطلق بشكل واضح و حقيقي لأن الشعراء وغيرهم تمكنوا من وصف الآلهة وصف حقيقي، " هيكل يتحدث أحيانا و كأن الفن جزء من الدين ففي كتاب فنومونولوجيا الروح، وتحت عنوان الدين و الحرية المطلقة، يرى في الفن جزء لأنه ينسب إلى اليونان ديانة الجمالية يعتبرها مرحلة من مراحل تطور الدين¹ و "إن الروح اليونانية تظهر من خلال الديانة الجمالية، والديانة الجمالية تظهر من خلال العمل الفني عند اليونان"²

¹ مجموعة مؤلفين: فلسفة الدين، إشراف و تحرير علي عبود المحمداوي، مرجع سابق، ص99

² المرجع نفسه، 103

المرحلة الثالثة: وفي هذه المرحلة انفصال بين الشكل و المضمون، وطغى المضمون على الشكل وهذه المرحلة ارتبطت بالمسيحية، و هنا يتجاوز الدين الفن وكذلك ينفصل الدين عن الفن وذلك لوجود سببين أولهما: أن الفن يعبر عن الجانب الحسي فقط للآلهة والسبب الثاني أن الدين يحمل بداخله التقوى التي تعتبر أساسه، وهذه التقوى ليست موجودة بداخل الفن، لأن الفن يعبر على الجانب الحسي فقط لا يعبر عن الجانب الداخلي تجاه موضوع المطلق و في هذا يقول هيغل: "فان الدين يضيف الى ذلك التقوى التي تشكل الموقف الداخلي تجاه الموضوع المطلق. و الحق أن التقوى غريبة عن الفن بما هو كذلك"¹

¹ هيغل: مدخل إلى علم الجمال، مصدر سابق، ص 181

المبحث الرابع : نقد الروح المطلق الهيجلي

امتازت فلسفة هيغل بنوع من السلطة خاصة في النصف الأول من القرن التاسع عشر وذلك في أوساط المجتمع الألماني، قدمت لهذه الفلسفة الكثير من الرعاية و ذلك بسبب النظريات المختلفة التي ساهمت في معالجة الوضع المزري الذي كان سائد داخل ألمانيا، ولكن رغم هذه القوة و السيطرة التي امتازت بها فلسفة هيغل إلا أنها لم تنفذ من النقد، وهذا النقد لم يكن من أجل التهديم أو التقليل من شأن فلسفته بل من أجل تقدم والتطور سواء سياسياً أو اجتماعياً وغيرها، التي تساهم في تطوير و تقدم المجتمع الألماني.

فلسفة هيغل امتازت بالمطلقية في مرحلة من مراحل عصره، خاصة داخل المدرسة الهيجلية بين تلاميذه ن حيث سعى تلاميذه في البداية إلى تحليل و فهم المفاهيم التي أنتجها هيغل، لكن إذا عدنا إلى المنهج الذي اعتمد عليه في فلسفته أي المنهج الجدلي الذي يدعو إلى اكتشاف النظريات الجديدة ، وهذا ما كان الهدف من النقد الذي كان موجه إليه .

انقسمت المدرسة هيجلية إلى قسمين متناقضين وذلك بعد وفاته وهما : اليمين الهيجلي "المحافظون " و "اليسار الهيجلي" الراديكالي "بعد هذا الانقسام تغيرت النظرة لفلسفة هيغل خاصة عند اليسار الهيجلي، الذي وجه إلى فلسفة هيغل الكثير من الانتقادات والذي يهمننا هنا هو النقد الموجه إلى "الجدل، الدين، الفن، فلسفة الحق" وهذا ما نجده عند أنصار اليسار الهيجلي.

اليمين الهيجلي "المحافظون": هم الذين دافعوا و استمروا في الدفاع و مناصرة كل ما قدمه هيغل خاصة فكرة التي أكد عليها هيغل، أن الدين و الفلسفة متفقان في المضمون " الله " ومن بينهم نجد مارهانيكه جوليوس ستاهل... وغيرهم¹

اليسار الهيجلي الراديكالي أخذوا موقفاً معارضاً: " ممثلي الجناح الراديكالي ليهجل في تفسيرهم له بعيداً عن الاشتباه الذي وقع فيه بين الدين والفلسفة، الإيمان والعقل، المجرد والعياني، الفكر والوجود المحافظة و التقدم، الدفاع عن الوضع القائم أو الثورة عليه ، كانوا أقرب إلى الفلسفة

¹ حسن حنفي: مقدمة في علم الاستغراب، مرجع سابق، ص 357

وإعمال العقل والالتصاق بالواقع، والإحساس بالوجود¹ إذاً هذا الاتجاه نقد هيكل و بشدة في العلاقة التي أكد عليه هيكل بين الدين و الفلسفة، الإيمان و العقل، حيث قدم هذا الاتجاه الأولوية للإنسان و الطبيعة . ومن أصر هذا الاتجاه والنقاد هيكل نجد :

أولاً: دافيد وشتراوس² ونقده لدين.

أكد هيكل في الكثير من كتبه منها "محاضرات في فلسفة الدين" و "جدلية الدين والتنوير" وغيرهما من الكتب أنه يوجد علاقة بين الدين و الفلسفة في أن موضوعهما واحد و هو "الله" ، نقد شتراوس هيكل في هذه الفكرة وذلك بعد تأليفه لكتاب " حياة المسيح 1835 " الذي أكد فيه أن هذه العلاقة غير شرعية و ليست حقيقية، لأنه في رأي وشتراوس، أنه اذ تمت دراسة الدين من جانب فلسفي أي دراسة الأمور الدينية بطريقة فلسفية ، فهذا سيؤدي إلى تغير الإيمان، لأن ما نتعلمه من الدين يختلف عما نتعلمه من الفلسفة، "قد عارض شتراوس هذا التوحيد بين الفلسفة و الدين و أكد أن العقائد لا يمكن أن تستحيل إلى مفاهيم فلسفية بدون تغير محتوى الإيمان"³

كما نجد شتراوس نقد هيكل في تأثره بالإنجيل و اعتبار أن الإنجيل هو الركيزة الأساسية والمصدر عند المسيحيين، لكن شتراوس أكد بأن الإنجيل يحتوي على مجموعة من الأساطير، كما أكد بأن العلاقة بين الله والإنسان ليست في المسيح كما أكد عليها هيكل، بل نجدها في الإنسانية كلها "درس شتراوس روايات الإنجيل ، و بين كيف أنها تعبر عن إيمان الجماعة المسيحية الأولى، وتعكس تصورات كتاب الأناجيل و أوضاع الجماعة المسيحية الأولى و صراعاتها ، ولا تروى حقائق او وقائع عن حياة المسيح، فالمسيح أسطورة من أنواع الأساطير الآلهة في ديانات الشرق القديم و دين اليونان و الرومان، ولا يعني ذلك أن المسيحية ليست ديناً لأن الوحدة الله و الإنسان ليست في المسيح بل في

¹ حسن حنفي: مقدمة في علم الاستغراب، مرجع سابق، ص 357

² شتراوس (1808_ 1874) فيلسوف ألماني اشتهر بسبب كتابه (حياة المسيح) الذي تمت ادانته من السلطات الرسمية الدينية و السياسية في الدولة . في (التاريخ و الدين) 1872 ويشمل عدة دراسات عن ناتان الحكيم للسنج ، القرنان الثامن عشر و التاسع عشر في مواجهة المسيحية بمناسبة ريماروس . (انظر : حسن حنفي : مقدمة في علم الاستغراب ، مرجع سابق ، ص 361)

³ فريال حسن حنيفة: نقد فلسفة هيكل، دار قباء للطباعة و النشر و التوزيع، القاهرة، ط1، 1998، ص 38 .

الأسنانية كلها"¹ من خلال هذا القول يتضح لنا بأن بعد دراسة شتراوس للإنجيل، توصل بأنه يحمل مجموعة من القصص و الحكايات التي تعتبر مجرد خرافات وأساطير، وأن هذا المسيح مجرد أسطورة مثل الأساطير و الخرافات التي عند الشرقيين و اليونان وغيرها، وأن فكرة المطلق يتم إدراكها في الإنسانية كلها و ليست في المسيح فقط كما أكد عليها هيغل، أن فكره الإله أو الروح الإلهي لا يمكن أن نحددها في فرد واحد و هو المسيح بل يتم تحديدها في الإنسانية كلها شتراوس من خلال كتابه "حياة المسيح" هدم المسيحية التي دافع عنها هيغل واعتبرها هي الحقيقة ، وقدم البديل المتمثل في بناء دولة إنسانية: "رفض فكرة المسيح التاريخي و الأخذ بفكرة للإنسانية هو هدم للمسيحية هدم أساس النظام السائد في بروسيا و استبدله بدولة الإنسانية"²

ثانيا : برونوباور³

نجد أيضاً برونوباور نقد الجانب الديني فهو يؤكد أنه من أجل تطور و تقدم الحرية للإنسان بصفة خاصة و المجتمع بصفة عامة يجب تهديم البنية الدينية للمجتمع"⁴ إن الدين بوجه عام هو القوة التي تفقد الإنسان ذاته و حريته، هو القوة التي يعيش الإنسان في ظلها حياة الجمود، و فقدان الثقة بالنفس، فإن كان للإنسان أن يتحرر، و أن كان للمجتمع أن يتطور فالسبيل الوحيد لذلك هو التحرر من الوعي الديني الذي انتهى دوره في تاريخ البشرية ، فالتحرر من الدين على مستوى الوعي هو وظيفة النقد ودوره الأساسي ، وفي إقامة الدولة العلمانية يكون الشرط الأساسي لحرية الإنسان وتقدم

¹ حسن حنفي: مقدمة في علم الاستغراب، مرجع سابق، ص 362

² فريال حسن خليفة ، نقد فلسفة هيغل ، مرجع سابق ، ص 40

³ برونوباور (1809 _ 1882) هو مفكر حر الماني ، طرد بسببه جميع الهيكلين اليساريين من الجامعات أو منعهم من التدريس إلا في علم الجمال و لم يفقد إلا في علم الجمال و لم يفقد برونوباور في الجامعة فحسب بتهمة الإلحاد بل كان مطارداً من الشرطة و أجهزة الأمن في الدولة ، و لا يذكر كثيراً في كتب الفلسفة الغربية ليس لعدم أهميته بل لجرأته الفكرية و مواقفه الجذرية و لاهوته الثوري، كان صديق ماركس و استاذة ، له في نقد هيغل (نفي يوم القيامة ضد هيغل) 1841 ، (الملحد و مسيح الدجال) 1841، (اندار) 1841 وعمله الرئيسي (نقد تاريخ الاناجيل المتقابلة) 1841 ثلاثة أجزاء . (أنظر : فريال حسن خليفة ، نقد فلسفة هيغل ، مرجع سابق، ص 42)

المجتمع"¹، فالدين عند برونوباور هو العائق الذي يؤدي بتهديم الفرد و المجتمع ، وذلك لأنه يسلب الحرية و يؤدي بالمجتمع إلى الجمود و التخلف ، كما اعتبر أن المسيحية ليست هي المرحلة الأخيرة و النهائية للمجتمع كما أكد هيغل ، بل هي مرحلة من مراحل تاريخ البشرية، كما أنه كان يسعى إلى إنشاء دولة علمانية تفصل بين الدين و الدولة، أي دولة إنسانية منفصلة عن الكنيسة، من أجل التحرر من الدين، وأيضاً إلى التطور المجتمع.

ثالثاً : ماكس شترنر²

إن "شترنر" كان مغاير و معاكس لكل زملائه في المدرسة الهيجلية – الهيجلين الشباب – حيث كان "ناقدا لهم جميعاً ويختلف في منطلقات تماماً عنهم، و ذلك يبدو بوضوح في فلسفته و هي تقوم على ما يسميه شترنر "الأوحد و خاصة أو وصفته " و "الأوحد هو "الأنا" الذي لا يقبل إلا بذاته قيمة و غاية"³، من هنا يتضح لنا بأن شترنر نقد و بشدة زملائه في جميع أفكارهم، و اختلف عليهم في جميع المنطلقات، حيث تتركز فلسفته على منطلق أساسي و هو الأنا ومن هذا المنطلق نجده أنه لا يؤمن بغيره سواء كانت الإنسانية بصفة عامة أو الفرد بصفة خاصة و حتى الدولة لا يؤمن بها.

يمكن هنا اعتبار أن النقطة الفاصلة بين هيغل و شترنر هو أن هيغل ينسب كل شيء إلى الروح المطلق أما عن شترنر إلى الأنا التي لا يمكن أن تعلق فوقها أي قوة.

يقول شترنر إن "ذاتي من خلقي أنا ، و مكلي أنا، قوتها بلا حدود، وهي تخصني أنا بذاتي فقط توجد الحرية"⁴ ومن هذا القول يتضح لنا بأن شترنر لا يؤمن بأنه يوجد نظام هو الذي يحقق

¹ فريال حسن خليفة: نقد فلسفة هيغل، مرجع سابق، ص42

² ماكس شترنر (1806-1856) أسم مستعار ليوهان كاسير شميت ، فيلسوف ألماني نشر عام 1844 كتابه الرئيسي (الوحيد وصفته) . و له أيضا (المبدأ الخاطئ لتريتنا) 1842 ، (الفن و الدين) 1842 النقد المضاد 1845 (أنظر : حسن حنفي : مقدمة في علم الاستغراب ، مرجع سابق ، ص 358)

³ فريال حسن خليفة: نقد فلسفة هيغل، مرجع سابق، ص 49

⁴ المرجع نفسه، ص 51

الحرية كما اعتقده زملائه، بل أنه يؤكد بأن الأنا وحدها هي التي تحقق لي الحرية و أيضا الأنا وحدها هي التي تحدد لي القوانين و الواجبات و الحقوق أي أن الأنا متحررة من أي سلطة و منها سلطة الدولة " إن ذاتي هي القاضي الوحيد الذي يقول ما هي الحقوق، والقانون الوحيد بالنسبة لي وهو ما يأتي من داخل ذاتي، إن العدو الذات الوحيد هو الدولة و هي النقيض لإرادة الفرد " ¹ إن شترنر يرفض الدولة، لأنه يعتبرها تقضي على حرية الأنا و يدعو إلى القضاء عليها .

رابعا : فيورباخ

إن فيورباخ في مرحلة الأولى لم يكن ناقداً و لا معرض لجميع أفكار هيغل، لكن بعد نشر كتابه مساهمة في نقد فلسفة هيغل، تغيرت نظريته حيث تحول إلى ناقد لجميع أفكار هيغل، و هذا النقد ليس من أجل تهديم فلسفة هيغل، بل من أجل بناء فلسفة جديدة و كما سمها فيورباخ ب " فلسفة الإنسان " أو " فلسفة المستقبل "، فما هو مطلب البشرية إنه... NHUMANIZAIO الإله، أي تحول اللاهوت إلى أنثروبولوجيا، رد المطلق الهيجلي إلى النوع الإنساني " ²

إن فورباخ يؤكد على فكرة مهمة ويجب على الإنسان ترك فلسفة هيغل لأن من تركها ترك اللاهوت و تمسك بها هو التمسك باللاهوت، هيغل يؤكد على فكرة و هي أن مضمون الفلسفة هو نفسه مضمون الدي وهو " الله "، لكن يوجد اختلاف بينهما في الطريقة ، فنا نجد أن فيورباخ نقد هيغل و أكد بأن: " منهج الإصلاح سيقوم إلى قلب الفلسفة التأملية أي أن نقلب الموضوع إلى محمول ، و المحمول إلى موضوع وتصحيح مسار الفلسفة بالمذهب الأنثروبولوجي أو فلسفة الإنسان لأن بداية الفلسفة ليست هي الله ولا المطلق بل الموجود المتناهي المعين سلباً للمتناهي لأن اللامتناهي هو الماهية الحقيقية للمتناهي " ³ يقصد من هذا أن الموضوع الذي كان عند هيغل هو الله و المحمول

¹ فريال حسن خليفة: نقد فلسفة هيغل، مرجع سابق، ص 53

² المرجع نفسه، ص 97

³ المرجع نفسه، ص 113

هو الإنسان فويرباخ يؤكد العكس بأن يكون الموضوع هو الإنسان و المحمول هو الله، و هذا التصحيح لا يكون إلا من خلال فلسفة الإنسان.

يوجد هناك جدلية كانت بارزة في فلسفة هيغل خاصة في القسم الثالث من فلسفته، وفلسفة الروح، كان يسعى إلى معرفة الروح المطلق فبرز هذا الروح عند هيغل في ثلاث أشكال و هي الفن و الدين و الفلسفة ، لكن هذا الظهور كان بأشكال مختلفة ، لكن ما أكده فويرباخ أن كل هذه المجالات لا يمكن فصلها عن ماهية الإنسان، فالدين و الفن مثلاً مرتبطان بمخيلة و شعور الإنسان، أما الفلسفة فهي مرتبطة بفكره و عقله، لكن رغم هذا الارتباط و التوافق إلا أننا نجد هيغل فصل بين الذات أو الماهية و الإنسان، و جعلها مغتربة عنها.

إن موضوع الدين مع فويرباخ هو عكس هيغل حيث أكد أن موضوع الدين هو الإنسان بذاته، لأن هذا الموضوع أي الدين موجود داخل الإنسان ، و في هذا الصدد يقول **أوغسطين**: " أن الله أقرب إلينا مرتبط بنا نعرفه بسهولة أكثر من الموضوعات الحسية، معرفة الله هي معرفة الإنسان لذاته، و تصور الإنسان لذاته هو تصوره عن الله"¹

إن هيغل يرفض الدين الموضوعي و يقدم الأولوية للدين الذاتي لأنه ينبع من إرادة الإنسان و قلبه عكس الدين الموضوعي الذي ينبع من سلطة الكنيسة و يفرض على الفرد بالقوة، فويرباخ يؤكد على أن الإنسان ينطلق من الدين الموضوعي ثم ينتقل إلى الدين الذاتي.

كما أن فويرباخ كان ضد هيغل في فكرة أن الدولة هي الأساس المجتمع و الأسرة أي أنها الإرادة الإلهية على الأرض ، فهو يؤكد بأن الإنسان هو الأساس لأنه لولا تطور الإنسان و وعيه بأن توجد دولة ، لما وجدت هذه الدولة حيث يؤكد: " الإنسان هو الوجود الأساسي في الدولة، والدولة هي إدراك و تطور جملة الوجود الإنساني"²

¹ فريال حسن خليفة: نقد فلسفة هيغل، مرجع سابق، ص120

² المرجع نفسه، ص 128

كما أيضاً نقده في فكرة الرئيس داخل الدولة لكن فويرباخ يؤكد على سلطة الشعب أو كما أطلق عليه "بالإنسان الكلي": "فالصفات الأساسية أو نشاطات الإنسان تتحول في شخص رئيس الدولة إلى هوية، ومن هنا فإن وظيفة رئيس الدولة هو أن يمثل كل المؤسسات دون تمييز و الجميع متساوون بالنسبة له، رئيس الدولة يمثل الإنسان الكلي"¹

إن فويرباخ يؤكد على فكره و نجد هذه الفكرة معاكسة لما قدمه هيغل ، وهي فكرة الحرية التي ربطها هيغل بالفكر، لكن هيغل ربطها بفكرة الزمان و المكان وأعتبره شرط ضروري و أساسي للحرية و يؤكد بأنها خارج الزمان و المكان مستحلية، لأن الإنسان مرتبط بزمان و المكان.

ومن هذا كله نجد أن فويرباخ سعى إلى بنا دولة الإنسان الكلي " الشعب " و ليست دولة ملكية، لأن الإنسان هو أساس الدولة و ليت إرادة الإلهية كما أكد عنها هيغل.

كارل ماركس:

تعرف على أفكار هيغل و خاصة منهجية الجدلي من خلال أستاذه فويرباخ، حيث كان رأيه بالنسبة لدين مثل أغلب زملائه داخل المدرسة، رفض الدين بشدة و اعتبره بأنه سلبى على المجتمع و الفرد لأنه يقيد من حريتهم ولا يجعل المجتمع في تطور: "ونظر إليه على أنه ضار، ما دام يؤدي بالناس إلى الإعتقاد بأن طموحاتهم ستتحقق في نهاية الأمر في عالم آخر عن طريق فاعل يعلو على الطبيعة"² أي ان الدين يغرس في عقل الإنسان أن كل شيء سيتحقق في العالم العلوي عن طريق الله، وليس في العالم السفلي .

إن كارل ماركس أخذ عن هيغل الجدل ، لكن أضاف فيه و غير فيه ، فإن جدل هيغل كان من أجل تطور الأفكار و تقدمها من أجل أن تبتعد عن الثبات، لكن جدل ماركس كان جدل مادي من أجل تقدم و تطور القوى المادية ، وسيطرت القوى المهيمنة على الدولة و أيضا الطبقات الأخرى.

¹ فريال حسن خليفة: نقد فلسفة هيغل، مرجع سابق، ص 129

² وليم كلي رايت: تاريخ الفلسفة الحديثة، مرجع سابق، ص 339

نتيجة:

كانت هناك جدلية بين الشكل و المضمون في العمل الفني، فمرت هذه الإشكالية بثلاث مراحل وكل مرحلة من هذه المراحل ارتبطت بنوع من أنواع الفنون وكل نوع من هذه الفنون ربطها هيكل بحضارة

المرحلة الأولى في الشكل على المضمون، وعرفت بالفن الرمزي و ربطها هيكل بالحضارات الشرقية، أعتبر أن هذا الفن بأنه الفن غير حقيقي، لأن الرموز لا يمكن لها أن تعبر عن الروح المطلق بشكل واضح و حقيقي.

المرحلة الثانية والتي كان فيها توافق و تواصل بين الشكل و المضمون وعرفت بالفن الكلاسيكي و ربطا هيكل بالحضارة الإغريقية ، واعتبر هذه الحضارة هي الديانة الجمالية، لأنه عبر عن الروح المطلق بشكل واضح و حقيقي.

المرحلة الثالثة يمكن القول هنا أنه عاد إلى الجدول في المرحلة الأولى، حيث قدمت الأولوية للمضمون على الشكل، و ربطها بالديانة المسيحية.

أما عن مكانة الدين بالنسبة للفن، فإن الدين ساهم بشكل كبير في إنشاء الفن، و هذا ما نلاحظه منذ البدايات الأولى للحضارات، فمثلا في المعابد نجد الفن متجلي في الزخرفة و الرسومات الموجود على الجدران المعابد، و التماثيل الآلهة، و هيكل يؤكد بأن فمن الوسائل التي تعبر عن أغراض الدينية. و يعتبر أن الحضارة الوحيدة التي توصلت إلى الفن الحقيقي و عبرت عن الروح المطلق بالشكل واضح هي الحضارة الإغريقية و يعتبرها الديانة الجمالية، وهذا راجع بسبب توفيقها بين الشكل والمضمون في العمل الفني.

أما عن الانتقادات التي وجهت له من قبل اليسار الهيكلية وتركيزهم على الفكرة المهمة، وهي الصلة التي أكد لها هيكل بالنسبة للدين و الفلسفة حيث يؤكد بأنه يوجد بينهما علاقة وثيقة بين الدين والفلسفة المتمثلة في أن موضوعهما واحد وهو " الله " لكن نجد دافيد شتراوس أكد بأن هذه العلاقة غير حقيقية و غير شرعية، وهذا الإتصال سيؤدي إلى التخلي عن الإيمان، أما عن برونوباور الذي يكاد على تقدم البنية الدينية للمجتمع من أجل تطور المجتمع ، و ماكس شترنر فهو لا يؤمن بوجود روح مطلق " الله "، فهو يؤمن بشيء واحد وهو الأنا التي لا يمكن لها أن تعلو فوقها أي قوة،

أما فويرباخ الذي أكد بأن أولوية تكون للانسان لأنه هو الأساس ، فأسس " فلسفة الإنسان وهو يؤكد على قلب الموضوع إلى محمول، والمحمول إلى موضع عند هيجل أي يصبح المحمول هو الله والموضوع هو الإنسان.

أما عن موضوع آخر الذي نقد فيه هيجل وهو الدولة، فهنا برونوباور كان يسعى إلى بناء دولة إنسانية أي دولة علمانية تفصل بين الدين و الدولة ، أما شترنر فهو كان لا يؤمن بوجود دولة لأنه كان ينب كل شيء إلى الأنا ، و يعتبر ان الدولة و القوانين و غيرها من الأمور السياسية تقيّد حريته، وفويرباخ يؤكد بأن الإنسان هو الأساس بناء الدولة، و يؤكد على سلطة الشعب أو كما أطلق عليه اسم "الإنسان الكلي" ورئيس كما أكد عليه هيجل .ويؤكد أن الحرية داخل الدولة تتحقق من خلال فكرة الزمان والمكان لأن أي إنسان مرتبط بزمان ومكان.

خاتمة

خاتمة:

يشكل الدين عند هيغل القاعدة الأساسية التي يعتمد عليها في الفلسفة، كما يعتبر الدين جزءاً لا يتجزأ من الفلسفة، فالدين عنده هو الارتفاع المتناهي إلى اللامتناهي ، أي إرتفاع الإنسان إلى الله. فالله أو الروح المطلق هو أساس و موضوع الدين كما أنه موضوع الفن و الفلسفة، لكن رغم ذلك إلا أنهما يختلفان في الشكل، وهيغل يؤكد على أن الله أو الروح المطلق يظهر في الدين بشكل واضح و حقيقي، و الدين يعتبر المرحلة الوسطى بين الفن و الفلسفة و يطلق عليها هيغل باسم التماثل.

فرق هيغل بين نوعين من الدين الذاتي و الدين متعلق بالإنسان مباشرة لأنه نابع من قلبه و إرادته، وهو الدين الذي إعتبره الدين الحقيقي، أما عن الدين الموضوعي يكون مفروض على الفرد، من خلال السلطات كالكنيسة، و يكون الفرد مقيد به.

أي دين عند هيغل يجب أن يتكون من ثلاث لحظات مرتبطة بلحظات الفكرة الشاملة ، وهي اللحظة الكلية والتي تمثل الله، اللحظة الجزئية و التي تمثل الإنسان، و اللحظة الفردية التي تمثل لحظة الإتفاق و التواصل بين الله و الإنسان في العبادة. والدين الذي توفر فيه هذا الشرط هو الدين المسيحي الذي يعتبره هو الدين الحقيقي و المطلق.

أكد هيغل بأن الروح تطورت و لم تكن من اللحظة الأولى متطورة ، وهذه هي ميزة الجدل عنده أنه يؤدي إلى تطور الأفكار، فالروح تطورت من خلال ثلاث مراحل أو أقسام المرحلة الأولى و هي مرتبطة بالحضارات الشرقية" الديانة الطبيعية " فالروح في هذه المرحلة لم تصل إلى اعتبارها أنها روح بل كانت جوهر فقط، ذلك لأن الديانات الشرقية كانت تمتاز بأنها ديانات طبيعية لأن الطبيعة هي التي كانت تسيطر على الإنسان من خلال عبادته للنار و الماء و غيرها من الأمور، أما عن القسم الثاني و هو مرتبط بالحضارة الإغريقية و الله هنا يمكن القول بأنها وصلت إلى قول بأنها روح لكن لم يصل إلى الكمال و تعرف هذه المرحلة بالديانة الجمالية، و امتازت آلهة هذا الدين بأنها شخصيات حقيقية أصيلة و ليست مجردة، لكن كان هناك سلبيات لم تجعل هذه الروح في هذه الديانة تصل إلى الكمال ومن بين هذه الأسباب، أنه كان تعدد في الآلهة و كانت كل آلهة من هذه الآلهة مقيدة و ليس لها حق السيطرة على العالم. أما عن الدين المسيحي الذي يعتبر المرحلة الثالثة و هي آخر مرحلة يتطور فيها الروح، لأن الروح في هذه المرحلة وصل إلى الكمال، ومن الأسباب التي جعلت الدين المسيحي

هو الدين الحقيقي، أنه يتكون من ثلاث لحظات و هذه اللحظات تقابل لحظات الفكرة الشاملة ، فاللحظة الكلية يقابلها الله أو مملكة الأب، اللحظة الجزئية يقابلها مملكة الابن، أما اللحظة الفردية وهي التي يعود الجزئي إلى الكلي بعد انقسامه و انفصاله عنه و تكون في الكنيسة .

عالج هيكل الكثير من الإشكاليات التي كانت سائدة سواء في عصره أو في العصور السابقة، و من بين هذه الإشكاليات إشكالية الدين و الفلسفة، أي الصلة بينهما، فهيكل جاء مناقض ومعارض لكانط الذي أكد بأنه يوجد علاقة بين الدين و الفلسفة إلا في حالة التأويل العقلي للكتاب المقدس، لكن هيكل عالج هذه الإشكالية بنظرة معاكسة له خاصة بعد تأسيسه لفلسفة الدين، التي توصل من خلال بأنه يوجد إله هو جوهر الدين، و انه يجب أن نمارس العبادة و الخشوع حتى نتقرب من الله، كما كانت لها غاية يعنى إلى توضيحها وهي أنه يوجد علاقة بين الدين والفلسفة، فكلها يشتركان في موضوع واحد و هو " الله " ، لكن يوجد إختلاف أو تمايز بينهما و ذلك في الشكل، فالفلسفة تنظر إلى الروح بأنه وعي يفكر، وليس مثل الدين الذي يعتبر بالدرجة أولى إدراك حسين.

كما هو معروف عند كافة الفلاسفة أن فلسفة هيكل هي فلسفة دينية بالدرجة الأولى، و هذا راجع إلى تأثرن باللاهوت منذ صغره، فأدخل الدين في كل مواضيع التي تحدث عنها، و أيضا أستخدم المنهج الجدلي فيها أي أدخل على فلسفته الجدل و الدين، فالجدل عنده كما هو معروف عند الكافة هو الفكرة و نقيضها و التركيب بينهما، فهدفه هو تمجيد أجل تطوير الأفكار.

هيكل تطرق إلى عدة موضوعات و من بين هذه الموضوعات نجد الفن، ففي الفن نجد طبق فيه المنهج الجدلي كما أدخل فيه الدين، فيبرز الجدل في الفن من خلال أن العمل الفني كما هو معروف بصفة عامة أنه يتكون من شكل و مضمون، ففي هذا حدث الجدل، فقسمه هيكل إلى ثلاث مراحل و كل مرحلة أيضاً ربطها بحضارة ففي المرحلة الأولى كان الجدل بين الشكل و المضمون فطغى الشكل على المضمون، فعرفت هذه المرحلة بالفن الرمزي و هي مرتبطة بالحضارة الشرقية، فيعتبر هيكل بأن هذا الفن ليس الفن الحقيقي لأنه لم يعبر عن الروح بشكل واضح و صحيح و حقيقي، أما عن المرحلة الثانية حدث اتفاق و تواصل بين الشكل و المضمون، وهنا اعتبره هيكل هو الفن الحقيقي و الأصيل، لأنه عبر عن الروح بشكل واضح و حقيقي، و ربطها هيكل بالحضارة اليونانية و سمها بديانة الجمالية،

أما عن المرحلة الثالثة و هنا طغى المضمون على الشكل، في هذه المرحلة كان الاهتمام بمضمون الروح و ليس بشكلها، ولا يمكن اعتباره بالفن الحقيقي كذلك مثل المرحلة الأولى.

أما عن الدين فيؤكد الكثير من بينهم هيجل، أنه نشأ في وسط المعابد، من خلال الزخرفة و الموسيقى و غيرها الموجودة داخل المعابد، كما أن الدين يستعين بالفن من أجل تحقيق أغراض الدينية، إن الدين مع الفن سار في ثلاث مراحل مرحلة الأولى كان هناك انفصال بين الدين و الفن، لأن في هذه المرحلة لم يعبر عن مضمون الروح و أهتم بالشكل فقط، و المرحلة الثانية كان هناك اتصال بين الدين و الفن لأنه أهتم بالشكل و المضمون الروح معاً و سمها هيجل بالديانة الجمالية و هي الحضارة اليونانية، و المرحلة الثالثة كان أيضاً هناك انفصال بين الدين و الفن، لأنه كان الاهتمام بمضمون الروح وأهملوا الشكل.

إن الفلسفة السياسية أو فلسفة الحق كما يعتبرها هيجل، تتكون من فكره شاملة أي أنها تتكون من ثلاث لحظات لحظة الكلية و يقابلها الحق المجرد، لحظة الجزئية و يقابلها أخلاق الضمير، أما اللحظة الفردية في التي تجمع اللحظة الكلية مع اللحظة الجزئية و تعرف بالأخلاق الاجتماعية، و هي أهم لحظة عند هيجل لأنها تتكون من ثلاث عناصر وهما: الأسرة، المجتمع المدني، الدولة، بين هذه العناصر الثلاث يوجد جدل، كما أنه يمكن مقابلة هذه العناصر لثلاث باللحظات الفكرة الشاملة، فالأسرة تمثل اللحظة الكلية، و المجتمع المدني يمثل اللحظة الجزئية، فيكون الانفصال بينهما فتأسس الدولة من أجل أن تجمع بينهما فتعرف باللحظة الفردية.

إن الدولة السياسية عند هيجل تنقسم إلى ثلاث أقسام، السلطة التنفيذية، السلطة التشريعية، الملك أو رئيس الدولة الذي يوحد بين السلطات، و ذلك بسبب الصراع و الجدل القائم بينهما

يؤكد هيجل بأنه يجب على تدخل الدين داخل الدولة و ذلك من أجل تحقيق أساس أخلاقي أو حياة أخلاقية حرة، كما أن الدين يساعد على سير الدولة و سيطرة على الأفراد في تأدية واجباتهم، و كما يعتبر هيجل أن للدولة و الكنيسة هدف و مبدأ واحد يسعون إلى تحقيقه و هو تحقيق الحياة الأخلاقية جيدة.

يوجد الكثير من هاجم هيجل خاصة من تلاميذه، بعد انقسامهم إلى اتجاهين اتجاه مؤيد لأفكار هيجل و اتجاه معارض لأفكاره وهم اليسار الهيجلي، الذين نقدهو في عدة أفكار و من بين

هذه الأفكار فكره الصلة بين الدين و الفلسفة التي أكد عنها هيغل، شتراوس العلاقة وهمية ولا يمكن الجمع بينهما، أما فيورباخ أكد بأنه يجب تحويل الموضوع " الله " إلى محمول، و المحمول " الإنسان " إلى موضوع، أي قدم الأولوية للإنسان، وذلك راجع إلى تأسيسه لفلسفة الإنسان، أما ماكس شترنر قدم الأولوية للأنا، كما قدها هيغل للروح المطلق، و أما كارل ماركس لم يؤمن بالدين وإعتبره عائق على الإنسان.

المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

أ/ قائمة المصادر:

1. هيجل : أصول فلسفة الحق، تر إمام عبد الفتاح إمام، مج 1، دار التنوير، بيروت، ط3، 2007.
2. هيجل: أصول فلسفة الحق، تر: إمام عبد الفتاح إمام، مج 1، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1996.
3. هيجل: جدلية الدين و التنوير، تر: أبي يعرب المرزوقي، دار الكلمة، أبوظبي، ط1، 2014.
4. هيجل: حياة يسوع، تر: جرجي يعقوب، دار التنوير، لبنان.
5. هيجل: فنومينولوجيا الروح، ت: ناجي العونلي، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ط1، 2006.
6. هيجل: محاضرات فلسفة الدين - ديانة الجمال و الدين المطلق -، تر: مجاهد عبد المنعم مجاهد، مكتبة دار الكلمة، القاهرة، 2003.
7. هيجل: محاضرات فلسفة الدين - مدخل إلى فلسفة الدين -، تر: مجاهد عبد المنعم مجاهد، مكتبة دار الكلمة، القاهرة، 2001.
8. هيجل: محاضرات فلسفة الدين - العبادة والديانة الطبيعية-، تر: عبد المنعم مجاهد، دار الكلمة، مصر، ط1، 2003..
9. هيجل: محاضرات في فلسفة التاريخ -العالم الشرقي-، مج 3، دار التنوير، بيروت ط3، 2007م.
10. هيجل: محاضرات في فلسفة التاريخ(العقل في التاريخ)، ترجمة إمام عبد الفتاح إمام، ج1، دار الثقافة للطباعة و النشر، القاهرة، ط1.
11. هيجل: مدخل إلى علم الجمال، تر: جورج طرابيشي، دار الطليعة للطباعة و النشر، بيروت، ط1، 1978.

12. هيجل: موسوعة العلوم الفلسفية، تر: إمام عبد الفتاح إمام، مج1، دار التنوير، بيروت، ط3، 2007.

ب/ قائمة المراجع

1. 18/ جزار برا: هيجل و الفن، تر: منصور القاضي، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع، بيروت، ط1، 1993.

2. أحمد عبد الحليم عطية: فيورباخ منهجية الدين، دار الثقافة العربية، القاهرة، 2007م.

3. إريك وايلى: هيجل و الدولة، تر: نخلة فريفر، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، ط3.

4. آزاد علي اسماعيل: الدين والصحة النفسية، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، و م أ، ط1، 2014م.

5. إمام عبد الفتاح إمام، المنهج الجدلي عند هيجل، دار التنوير، بيروت، ط3، 2007، ص 135

6. إمانويل كانط: الدين في حدود مجرد العقل، تر: فتحي المسيكاني، جداول النشر والتوزيع، لبنان، ط1، 2012م.

7. حسن حنفي: في الفكر الغربي المعاصر، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر، بيروت، ط4.

8. حسن حنفي: مقدمة في علم الإستغراب، الدار الفنية، القاهرة، 1991.

9. الدراجي زروخي و آخرون: مبادئ الفلسفة العامة، كنوز الحكمة، الجزائر، 2015.

10. رينيه سـرو: هيجل و الهيغلية، تر: أودنيس العكره، دار الطليعة، بيروت، ط1، 1993.

11. شرف الدين عبد الحميد: جدلية العلاقة بين الفلسفة والدين عند الفلاسفة اليونان، مؤسسة الوراق، عمان، ط1، 2014م.

12. عبد الرحمن بدوي: فلسفة القانون والسياسة عند هيجل، دار الشروق، ط1، 1996م.

13. فريال حسن حنيفة: نقد فلسفة هيجل، دار قباء للطباعة و النشر و التوزيع، القاهرة، ط1، 1998

قائمة المصادر والمراجع

14. فيوريخ: أصل الدين، تر: أحمد عبد الحليم عطية، المؤسسة الجامعية، بيروت، ط1، 1991م.
15. كرونر وآخرون: تطور هيكل الروحي، تر: إمام عبد الفتاح إمام، دار التنوير، بيروت، ط1، 2009.
16. مجدي كامل: هيكل آخر الفلاسفة العظام، دار الكتاب العربي، دمشق، ط1، 2011.
17. محمد عثمان الحشت: مدخل إلى فلسفة الدين، دار قباء، القاهرة، 2001م.
18. ولتر ستيس و ميشيل متياس: فلسفة.. هيكل و هيكل.. و الديمقراطية، تر: إمام عبد الفتاح إمام، مج2، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1996.
19. وليم كلي رايت: تاريخ الفلسفة الحديثة، تر: محمود سيد أحمد، دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط1.
20. وولتر ستيس: فلسفة الروح، تر: إمام عبد الفتاح إمام، مج2، دار التنوير، بيروت، ط3، 2005م.
21. يوسف حامد الشين، مبادئ فلسفة هيكل، منشورات جامعة قار يونس، بنغازي، ط1، 1999.

ج/ الموسوعات والمعاجم

1. إبراهيم مذكور: المعجم الفلسفي، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأمريكية، القاهرة.
2. أحمد راين عرموشو آخرون، موسوعة الأديان، دار النفائس، بيروت، ط1، 2001.
3. أندريه لالاند: الموسوعة الفلسفي، تر: خليل أحمد خليل، مج1، منشورات عويدات، بيروت، ط2، 2001م.
4. جميل صليبا: المعجم الفلسفي، ج 2، دار الكتاب، لبنان، 1982.
5. جورج طرايشي، معجم الفلاسفة، دار الطليعة، بيروت، ط3، 2006.

6. عبد الرحمن بدوي: موسوعة الفلسفة، ج1، المؤسسة العربية للدراسة و النشر، بيروت، ط1، 1984.
7. علي المولى: لموسوعة العربية الميسرة، مج 3، شركة أبناء شريف الأنصاري، بيروت، ط1، 2010م.
8. مراد وهبة: المعجم الفلسفي، دار قباء الحديثة، القاهرة، 2007م.
9. مصطفى حسيبة: المعجم الفلسفي، دار أسامة، عمان، 2012م.
10. ميخائيل أنورد: معجم مصطلحات هيكل، تر: إمام عبد الفتاح إمام، المجلس الأعلى للثقافة.

فهرس الموضوعات

الموضوعات	الصفحة
شكر وتقدير	
الإهداء	
مقدمة	
الفصل الأول: الدين والفلسفة بين المفهوم والعلاقة عند هيغل .	8.....
تمهيد	8.....
مدخل تمهيدي:	9.....
المبحث الأول: مفهوم الدين عند هيغل.	11.....
المطلب الأول: تعريف اللغوي.	11.....
المطلب الثاني: تعريف الاصطلاحي.	11.....
أولاً: علم الاجتماع.	12.....
ثانياً: علم النفس.	12.....
ثالثاً: الفلسفة.	13.....
المبحث الثاني: مراحل تطور الدين عند هيغل.	18.....
المطلب الأول: الديانة الطبيعية.	19.....
أولاً: الديانة المباشرة أو السحر.	19

19.....	ثانيا: انقسام الوعي داخل ذاته " الديانة الجوهرية "
21.....	مراحل ديانة الجوهر.....
21.....	أ / الديانة الصينية
22.....	ب/ الديانة الهندوسية.
23.....	ج / الديانة البوذية.
23.....	المطلب الثاني:الديانة الفردية الروحية.....
24.....	أولا: الديانة اليهودية.....
25.....	ثانيا: الديانة الإغريقية.....
26.....	ثالثا: الديانة الرومانية أو ديانة المنفعة.....
27.....	المطلب الثالث: الديانة المطلقة أو المسيحية.....
28.....	أولا: مملكة الأب.....
29.....	ثانيا: مملكة الابن.....
30.....	ثالثا : مملكة الروح.....
32.....	المبحث الثالث: فلسفة الدين و غايتها عند هيجل.....
32.....	المطلب الأول : مفهوم الفلسفة.....
34.....	المطلب الثاني: مفهوم فلسفة الدين.....
34.....	1/بصفة عامة.....
34.....	2:بصفة خاصة عند هيجل.....

المطلب الثالث: غايتها أي علاقة الفلسفة بالدين عند هيجل.....	35
1 / صلة الفلسفة والدين عند كانط.....	35
2 / صلة الفلسفة والدين عند هيجل.....	34
نتيجة.....	41
الفصل الثاني: فلسفة هيجل بين الجدل والدين.....	44
تمهيد.....	44
مدخل تمهيدي: الجدل عند هيجل.....	45
المبحث الأول: تداخل الجدل والدين في تأسيس الدولة.....	47
المبحث الثاني: تداخل الجدل والدين لتأسيس الدولة.....	54
مراحل تطور الفن.....	57
الفن الرمزي.....	57
الفن الكلاسيكي.....	59
الفن الرومانتيكي.....	60
الفن والدين.....	61
المبحث الرابع: نقد الروح المطلق الهيجلي.....	64
أولاً: دافيد وشتراموس ونقده لدين.....	65
ثانياً : برونوباور.....	66

67.....ثالثا : ماكس شترنر

68.....رابعاً : فيويرباخ

71.....نتيجة

خاتمة

77.....قائمة المصادر والمراجع

80.....فهرس الموضوعات